لأنك شاب

لأنك شاب

تأليف محمد حماده

• حتى تكون مبدعاً لا بدَّ أن يكون لكَ هوسٌ في مجال معين
فلا يمكن أن تبدع بشيء أنت لا تحبه أصلاً فالإبداع لا يأتي صدفةً "

لأنك شاب
تأليف محمد حماده

حول الكتاب

يُقسم الكتاب إلى أربعة فصول الفصل الأول هو فصل عام و الثلاثة الباقية هي فصول خاصة .

الفصل الأول : لأنك شاب /عام/ .

الفصل الثاني : ما يغزوك في فترة الشباب :

العناوين الرئيسية :

١-الشتات .....

٢-القلق .....

٣-الخجل .....

٤-التأجيل .....

٥-النظرة السوداوية للحياة و عدم رؤية الإيجابيات .....

٦-الحب .....
٧-المشكلات المادية .....

الفصل الثالث :

قاموس الشباب ما بين محذوفات و موجودات .

العناوين الرئيسية في هذا الفصل :

١-اليأسُ و الإحباط .....
٢-الاستسلام .....
٣-التراجع .....
٤-الأمل .....
٥-التفاؤل .....

الفصل الرابع :

وصايا شابية :

العناوين الرئيسية في هذا الفصل :

١-لا تتخلى عن نفسك .....

٢-وقت الفراغ .....

٣-كن مبدعاً .....

٤-حبُّ المطالعة .....

٥-الوالدين .....

٦-الصداقة .....

٧-لحديثي الزواج من الشباب .....

حقوق النشر و الطباعة و التوزيع
محفوظة للكاتب .

لأنَّكَ شابّ

مقدمة :

الحمد لله خالق الأكوان مزيّنِ الليل و النهار بمصباحينِ مضيئين ، فإذا شاءَ بإذنهِ ينطفئان ،الحمدُ لله خالقِ الجنان وجاعلاً فيهنَّ خيراتٍ حسان ، الحمدُ لله مكرِّمِ الإنسان ، الحمدُ لله أن رفعهُ فوقَ كلّ المخلوقات من حيوانٍ و جانّ ، الحمد لله في كلِّ الأوقاتِ و الأحيان ، الحمد لله في كلِّ الأمكنة والأزمان .

و بعد :

فإنَّ هذهِ الحياةُ التي بدأتْ بخروجكَ من رحمِ أمِّكَ و ستنتهي بدخولكَ حفرتك ما هي إلا مراحلٌ و فترات فيها الكثيرُ و الكثيرُ منَ الصعوباتِ و العقبات ، و لها العديدُ من المزايا و الميّزات ، و لها الكثيرُ من العيوبِ و المشكلات و لعلَّنا في هذا الكتابِ لن نتطرَّقَ إلا للمرحلةِ التي فيها الكثيرُ من الصعوبات و العقبات و التي لها الكثيرُ من المزايا و الميزات ، إنها المرحلةُ الأسطورية مرحلةُ الشباب و التي لطالما حرصَ عليها الدّين و حرصَ عليها الأدباءُ و الفلسفيّون و العلماءُ و العلَّامون و

لطالما اغتنمها المجدّون من الشباب فأبدعوا فيها ، و لطالما ندِمَ عليها و رثاها المفرّطونَ من الشيَّاب ، كيف لا وهي مرحلةُ قوةِ العقلِ و نشاطهِ ، و اتِّساع الصدرِ و انشراحهِ ، و متانةِ الجسم ونمائهِ في هذه المرحلة أنت قادرٌ على إنجازِ و تحقيق أيُّ شيء تريد ، فهي منصَّةٌ لعرضِ إبداعك ، و إن لم تستطع في هذهِ المرحلةِ إبداعاً فلن تبدعَ في أي مرحلةٍ أخرى ، لأنها مضمارُ الاستعراضات و ديوانٌ لتخليدِ البطولاتِ و النجاحات ، و لقد أوضحَ علماءُ النفس أنَّ أصعبَ مرحلةٍ يمرُ بها

الإنسانُ هي مرحلةُ الشباب و لطالما سألتُ نفسي لماذا على الشابِ أن يحملَ كلَّ هذه الهموم ؟!

لماذا عليهِ أن يفكرَ ليلَ نهار كيفَ سأشتري بيتاً وكيف سأُؤَسِسُ أسرةً و كيفَ سأنهي دراسةً ..... وكيف ..... وكيف .....

فكَّرتُ مليَّاً ونظرتُ شرقاً وغرباً و أنا أبحثُ عن جوابٍ لهذا السؤال و أخيراً وجدتُ جواباً لهذا السؤال شفى غليلي و أطفأ فتيلي ، و كان هذا الجواب : إنَّ هذهِ الهموم و المسؤوليات التي يجدها الشابُّ أمامهُ دفعةً واحدة و بشكلٍ مفاجئ هي الدوافعُ المعنويةُ التي سوفَ تدفعهُ إلى العملِ الدؤوب ، و

ستوصلهُ على الأقل إلى نجاحٍ فردي ، و لا سيما أيضاً أنَّ الشابَّ في هذه المرحلة هو أهلٌ لحملِ هذه الهموم و الانشغالات الفكرية و التَّشتُّتِ الذهنيّ و لو أنهُ لم يكن أهلاً لحملِها لما حمّلهُ الله فوقَ طاقتهِ و الدليل قولهُ تعالى : (لا يكلِّفُ اللهُ نفساً إلّا وُسعها) ، و بالتأكيد لن يحتملَ ضغطُ الدم و ضيقُ الشرايين و السكري كلَّ هذه الهموم ، ولا تنسى أننا في دارِ ابتلاءٍ لا دارَ استواء و اعلم أن لكلِّ مرحلةٍ اختبارُها.

ونحنُ حتى الآن لم نتكلَّم إلا عن الصعوباتِ و العقبات و الآن سنتحدثُ عن المزايا و الميزات ؛ أنت أيُّها الشاب رغمَ كلِّ ما يشغُلُ تفكيركَ فأنتَ تملكُ قدرةً خارقةً على التركيزِ و الفهم ، و تملكُ قوَّةً جسديةً و طاقةً وحيويةً فإذا أعملتَ فكركَ و صرفتَ طاقتكَ و حيويتكَ في مصارفها فستُحقّقُ المستحيل ، كلُّ ما عليكَ في هذه المرحلة أن تضعَ لنفسكَ هدفاً سامياً في هذه الحياة ، و انطلقْ نحوه ، و بعزيمتك و إصرارك ستَصلُ إليهِ بكلِّ تأكيد .

الفصل الأول : لأنك شاب

لأنك شاب لابدَّ أن تضعَ لنفسكَ هدف ، نعم يا صديقي لابدَّ من الهدف ، فأنت ببساطةٍ شديدة بدونِ هدف كسفينةٍ دخلت عرضَ البحر و بعدَ ذلك تذكَّرَ ربَّانُها أن ليسَ معهُ بوصلة ، فلا هو بقادرٍ على أن يصلَ لوجهتهُ و لا هو بقادرٍ على أن يعودَ من حيثُ أتى ، هبْ معي أنَّكَ أوقدتَ ناراً و بدأتَ ترمي الخشبَ فيها بشكلٍ جنوني و كلَّ ما أكلتِ النَّارُ الخشبَ سارعتَ و

أجَّجتها بخشبٍ يبسٍ تماماً ، نارٌ تحترق ، لا فائدة منها ، و هبْ معي أنَّكَ أنشأت فرناً للمعجنات و هذا الفرن يعملُ على الوَقودِ الخشبي الآن لا يوجدُ حتى غراماً واحداً من الخشب يذهبُ بلا فائدة لأنَّ كلَّ غرامٍ من هذه الأخشاب يسهمُ في نضجِ العجين ، و طاقتُكَ يا عزيزي هي كالخشبِ اليبسِ تماماً إذا ما هدرتهُ بدون سبب فلن يكونَ له فائدةٌ أبداً لذا عليكَ أن تجدَ طريقةً تستثمرُ فيها كافةَ قدراتكَ العقلية و الجسدية ، و يجبُ ألَّا تهدرَ حتّى ولو جزءً بسيطاً من طاقتك من غير أن يعودَ عليكَ هذا البذلُ بفائدة .

لأنك شاب يجب عليك المثابرةَ و المتابعةَ بعزيمةٍ و إصرار ، لأنَّ المثابرة و المتابعة هي أساسُ النجاح بل هي مدخلُ إلى الفلاح ، ويقول علماءُ النَّفس أنَّ أبوابَ النجاحِ ألفٌ و لن تدخلَ من أيّ بابٍ منها حتى تدخلَ من بابِ الالتزام و المتابعة ، و لذلك نحنُ المسلمون في كلِّ يومٍ نسمعُ الأذانَ خمسَ مراتٍ و ينادي المؤذنُ : "حيَّ على الصلاةِ حيَّ على الفلاح " و يا تُرى ما علاقةُ الصلاةِ بالفلاح ، أم أنَّ المقصودَ هنا هو الفلاح في الآخرة ؟! بالتأكيدِ لا بلِ المقصودُ هنا هو الفلاح في الدارين

الدنيا و الاخرة ، لأنَّ الصلاةَ بحدِّ ذاتها دورةٌ مكثَّفةٌ للتدرُّبِ على الالتزام و المتابعة ، و كما ورد في الحديث النبوي. " أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدومها " وهنا ليسَ المقصودُ بهذا الأعمالَ التعبديَّةَ فقط بل كلُّ الأعمالِ التي تنفعُ الإنسانَ على المستوى الشخصي أو على مستوى الأمةِ الإسلاميةِ كلِّها ، و بعدَ الالتزام و المتابعة يأتي دور العزيمة و الإصرار فلعلَّ عملَكَ الدائمَ يورثُ مللاً و هذه طبيعةٌ في النفسِ البشرية سُرعانَ ما تملُّ و تكلّ ،إذاً الملُ داءٌ يقفُ في وجهِ سيركَ نحو أهدافكَ و تحقيق

طموحاتك و دواءُ هذا الداء حتماً هو العزيمةُ و الإصرار و هذا الدواءُ لابدَّ أن يرافقكَ دوماً لأنَّ مفعولهُ لا يدومُ طويلاً ، فكلَّ ما شعرتَ بملٍ أو كلل خُذِ القليلَ من العزيمةِ و الإصرار و بذاكَ تكونُ قد قضيتَ على هذا الجرثوم المدعوّ بالملل ، فيا صديقي الذي يميّزُ الناجحَ عن الفاشل هو أنَّ الناجحَ مداومٌ على عملهِ و الفاشلُ لا يداومُ على عملهِ و أعدى أعدائه الالتزام .

فمثلاً الطالب المتفوق قد يدرسُ في اليوم ساعةَ واحدة لكنَّ هذه الساعةُ بالنسبةِ لهُ كتاباً موقوتاً ، و أمَّا

الطالبُ العادي قد يدرسُ باليومِ عشرَ ساعاتٍ و بالمقابل يبقى عشرة أيامٍ لا يقربُ كتُبَ العلم ، و في ختامِ هذه الفقرة أقول أنَّ كلَّ عملٍ في شتَّى المجالات العلمية و الصناعية و التجارية يحتاجُ إلى متابعةٍ ومثابرةٍ و عزيمةٍ و إصرار .

لأنَّكَ شابٌّ لابدَّ أن تتحلّى بالصبر ، نعم يا صديقي أنت بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى الصبر و السببُ في ذلك أنَّكَ كما ذكرنا في مرحلةٍ مليئةٍ بالصعوباتِ و العقبات فالصبرُ مفتاحُ الفرج ، و كلَّما كان هدفُك كبيراً لزمكَ كمٌّ من الصبرِ أكبر ، فمنَ المستحيلِ أن تضعَ لنفسك هدفاً فتستيقظُ في اليوم التالي و تجدُ أنَّ هدفكَ قد تحقق ، فللأسف يا صديقي هذا حلمُ إبليسَ في الجنة ، فمثلاً الفلاحُ عندما يزرعُ حقلهُ يبدأُ أولاً بنثرِ البذور ثم ينتظرُ أياماً و أيام حتى ينبتَ زرعهُ ثمَّ كم سيعاني في رشِّ الأسمدة و

المبيدات و الريِّ في الصيف و كم سيصبرُ هذا الفلاحُ على حرِّ الشمس و بردِ الشتاء ثمَّ يأتي آخرَ العام حتى يجنيَ هذه الثمار ، و كذلكَ الناسُ تمرُّ من جانب بستانٍ بهيجٍ فيسحرُ أعينهم بروعةِ ثمارهِ و يسرقُ عقولهم بجمالِ أزهارهِ و جريانِ أنهاره، فيحسدونَ صاحبَ هذا البستان عليه ولو أنهم فكروا ولو لبرهةٍ لعلموا أنَّ صاحبَ هذا البستان صَبرَ صبْرَ أيوبٍ حتَّى صيَّره على ما هو عليه ، و كم من طبيبٍ سهرَ الليالي على مواساةِ مرضاهُ و كم من معلمٍ وقفَ على قدميهِ و هو يعلِّم ويربي طلابه ،

وكم من عالمٍ قطعَ البلادَ و أفنى عمرهُ في تحصيلِ العلم و إنتاجه ، ويبقى الهدفُ الأعظمُ و الأسمى الذي يبغيهِ كلُّ مسلمٍ موحِّد و الذي لطالما أفنى أصحابُ الستون و السبعون و الثمانون أعمارهم في سبيلِ بلوغهِ ألا وهو رضوانُ الله و الجنة و الذي لم و لن يبلغهُ أحد إلا بصبرٍ كجبلِ أحد .

لأنك شاب فلابدَّ أن تعرفَ قيمةَ الوقت ، وقتكُ أنت و أنت وقتك ، و الله إني لأستحي عندما أذكّر الشبابَ بقيمةِ أوقاتهم ، لأنَّهم من المفروضِ أنهم هم بالذات الأشدُّ حرصاً على اليومِ و الساعةِ و الدقيقة ، و اعلم أنَّ نجاحكَ و فلاحك بابٌ مقفل مفتاحهُ تنظيمُ وقتكَ و حسنُ استخدامك لهذا الوقت ، و ينبغي عليك ألا تستهلكَ الوقتَ استهلاكاً ، وخاصَّةً في بلادنا العربية أنَّا تربينا على الاستهلاكِ كالأنعامِ أجلكمُ الله ، و إن كنَّا ننتجُ شيئاً ضئيلا كالذي ينتجهُ صنبورٌ يقطِرُ كلَّ حينٍ قطرةً

، و اعلم أنكَ داخلٌ إلى بابِ الالتزامِ من بابِ تنظيمِ الوقت ، و لن أقولَ لكَ كلاماً اعتياديًّا كالذي يُقال : من طلبَ العلا سهر الليالي ، و نم مبكرا و قم مبكرا .

هذا كلامٌ كلاسيكي ملَّت آذاننا من سماعهِ و لكن أقولُ لك : خذ حاجتكَ من النوم ، ولا تُنقِصْ نومكَ عن سبعِ ساعاتٍ فأنت شابٌ وبحاجةٍ ماسَّةٍ إلى الراحةِ والاسترخاء ، و إلا سيوصلكَ الأرقُ و الإرهاق إلا ما لا يُحمد عقباه ، و لكن عندما تستيقظ أريدك أن تبدأ وظيفتكَ كإداريِّ لوقتك و

أن تعتبرَ كلَّ دقيقةٍ هي أحدُ موظَّفيك و اعلمْ أنَّ الموظَّفَ يزدادُ إنتاجاً كلما وجدَ من مديرهِ حزماً و صرامة ، و عليك بالأولويات ، كأهدافكَ و أحلامك ثمَّ الأمثلُ فالأمثل ، ولا تقدّم مهماً على أهم ، ولا بأسَ إن أجلتَ مهماً لأجلِ أهم ، و أذكركَ هنا بعبارةٍ كتبتها في مقدمة هذا الكتاب " و اعلم أنك إن لم تستطع في هذه المرحلةِ إبداعاً فلن تبدعَ في مرحلة أخرى "
وختاماً أذكرك بحديث النبي عليهِ أفضلُ الصلاة و السلام "اغتنم خمس قبل خمس" إحداها شبابكَ

قبل هرمك ، ولا تنسى أن الإنسانَ مسؤول عن عمرهِ فيمَ أفناه .

لأنك شاب يجب أن تتحلّى بالأخلاقِ الفاضلة ، و هذا مفتاحُ وصولكَ إلى قلوبِ الناس فالناسُ تحبُّ الحليمَ الكريم مبتسمَ الثغرِ واسعَ الصدر حلوَ اللسان ، و متى كسبتَ قلوبَ الناس و ودَّهم يبقى عليكَ ما دونَ ذلك هيّنٌ كسبهُ ، طبعاً بشرطِ أن يقترنَ حبُّ الناسِ لك بحبِّ اللهِ لك ، لأنَّ المشروعَ الأساسيَّ الذي خُلقنا من أجلهِ يتطلبُ محبةَ ربِّ الناس ، أمَّا المشروعُ الدنيوي فلابدَّ أنهُ بحاجةٍ لمحبةِ الناس ، و إذا زاوجنا بينَ

المشروعين فلا بأسَ إن جعلنا حاجةَ المشروعِ الثاني سبباً لتوفيرِ حاجةِ المشروع الأول ، و هنا أذكرك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا أحبَّ الله عبداً كتبَ له القَبولَ في الأرضِ و السماء" أي يحبّهُ أهلُ الأرضِ و السماء ، و سأضربُ لك مثالاً : هبْ أنَّكَ مررتَ بدارٍ فإذا بها مكسيّةٌ بالرخامِ الأبيض الذي يعكسُ أشعةَ الشمس فيبدو لامعاً برّاقاً كأنَّهُ لؤلؤٌ منثور ، ومن شدّةِ عُجْبِكَ بها قرّرتَ أنْ تدخلها فلما دخلتَ إليها وجدتَ أنَّ جمالَ الخارجِ لم يكن إلا قطرةً من بحرِ

جمالِ الداخل ، تماماً هذا شعورُ الناسِ عندما ترى وسامةَ وجهكَ و أنيقَ هندامك ثمَّ تجدُ أنكَ ذو أخلاقٍ فاضلة ، و هبْ أنَّكَ مررتَ بدارٍ كتلكَ خارجياً فلما دخلتها و إذ بها من الداخل أشبهُ بالخراب فما شعورك ؟! نعم إنَّه تماماً كشعورِ الذي سيعجبهُ منظركَ الخارجي و بعد فترةٍ يتفاجأ في سيّئِ أخلاقك .

لأنك شاب يجب أن تُحسّنَ من نفسك باستمرار فتحسينكَ من نفسك لا يعني أن تُحسّنَ السيّئَ إلى الجيدِ فقط بل دعنا نوسعُ مفهومَ التحسين حتى نولجهُ في الحسنِ حتى نصيّرهُ إلى الأحسن و في الجميلِ حتى نصيّرهُ إلى الأجمل ، فإنَّ الناسَ كلَّما اعتادت على شيءٍ ملّتهُ أكثرَ فأكثر ، فلو أن الناسَ اعتادت على أن تراكَ مرتدياً ثياباً بيضاء و أنت منذُ زمنٍ على هذا الحال فكيفَ سيكون انتباهُ الناس إليكَ لوِ ارتديتَ الأسود بالتأكيد سيكونُ

مضاعفاً ، أو ساعتكَ التي في يدكَ مثلاً أو حتى عطركَ المعتاد ، كلُّ هذا من المظاهرِ الخارجية المحسوسة و أردتُ أن أبدأ بها لكونها سريعةٌ للفهمِ و الإدراك و الآن سنبدأ بما هو باطني ، بالتأكيد كلنا له نظرةٌ خاصة و مشيةٌ خاصَّة و ابتسامةٌ خاصةٌ أيضاً و لاسيما أن الناسَ ألِفتْ هذهِ الطِّباع و حفظتها عن ظهرِ قلب ، فأصبحت لا تلفتُ انتباهَ من نراهم كلَّ يوم أو حتى كلَّ أسبوع ، فلابدَّ من التجديد فما رأيك أن تغيّرَ طريقة حديثك مثلاً وتضيفَ إليها بعضاً من الاكسسوارات التي تُجمِّلُ الكلام و

تشدُّ انتباه السامعِ الذي اعتادَ على طريقة حديثك ، وما رأيكَ في تغييرِ ابتسامتك كأن تقفَ أمام المرآة و تلاحظ تعابيرَ وجهكَ عندما تبتسم و تختارَ واحدةً تظهركَ بطريقةٍ جذّابة و تلفتَ انتباهَ من اعتادَ ابتسامتك الجافّة و في هذا يقول أبو تمام عملاق الفلاسفة :

و طولُ مُقامِ المرءِ في الحي

مخلقٌ لديباجتيه فاغترب تتجدّدِ

فانّي رأيتُ الشمسَ زيدَتْ محبَّةً

للناسِ إذْ ليستْ عليهم بسرمدِ

لأنك شاب لابدَّ أن تفكرَ بجدّيةٍ تامة ، و التفكيرُ بجدّيةٍ تامة يعني أن تأخذَ كلَّ شيءٍ على محملِ الجدّ انطلاقاً من وقتكَ إلى أهدافكَ إلى صحتكَ إلى سلامةِ قلبك .... إلى .... إلى...

فإن أخذتَ كلَّ هؤلاء على محملِ الجدّ فلابدَّ أن تُجدَّ فيهم ، و لابدَّ إنْ كنتَ شابّاً أن تفكّرَ في أنك ستكون عمادَ أسرةٍ و مسؤولاً عن زوجةٍ و أفراد ، و أنَّكَ ستكونُ مجبراً على تخصيصِ جزءً من وقتكَ للجلوسِ معهم ، و هنا بعد هذهِ الجلسة من التفكير الأشبهُ بدلوِ الماء الذي يُسكبُ على فاقدِ الوعي حتى

يستفيق ، فبالتأكيد إنْ فكرتَ هكذا سوفَ تبدأُ بإعدادِ نفسك مادّياً و أخلاقياً ، لأنَّ أخلاقَ أسرةٍ بأكملها تتوقَّفُ على أخلاقك ، و ستبدأُ تضبطُ وقتكَ ضبطاً دقيقاً و خاصةً بعد أن فكّرتَ في الوقت الذي سيكونُ من حقِّ عائلتك و أنت في خضمِّ انشغالك و عملك ، و هنا ألخِّصُ كلَّ ما كتبتهُ في هاتين الكلمتين : إن نجاحَ أسرةٍ أو فشلها متوقفٌ على نجاح أو فشلِ ربِّها ، و أنوِّهُ هنا لموضوع ؛ إن الجديّةَ في التفكير ضروريةٌ في كل المجالات ، و لكني اخترتُ مجال الأسرة لأوصلَ من خلاله هذه

الفكرة و لأنَّ أعظمَ مشروعٍ قد
يفكّرُ به الشاب هو تأسيسُ أسرةٍ
متماسكة و الصعودُ بها إلى القمّة

و هنا تعمدت أن أنزل إلى أسفل
الصفحة لكي لا تلاحظَ هذينِ

السؤالين إلا بعد انتهائك من قراءة هذه الفقرة ، إنَّكَ بعد قراءةِ هذه الفقرة ستسألُ نفسكَ سؤالين ، السؤال الأول : لماذا كلُّ هذا التفكير و مازالَ الوقتُ مبكراً على الخوضِ في مثلِ هذه الأمور ؟! و هنا أقولُ لك أنك مازلتَ طفلاً و لستَ أهلاً حتّى لحملِ مسؤلية نفسك .

أما السؤال الثاني : لماذا لم أنتبه إلى هذا الأمر حتى الآن ؟! و هنا أهنّئك يا صديقي لأنك أهلٌ لحملِ المسؤلية و الجدّية في التفكير ، و ستكونُ ربَّ أسرة ناجح إن شاء الله .

لأنك شاب يجب أنْ لا تهملَ نفسكَ أبداً ، فأنت ببساطةٍ شديدة تتقبّلُ كلَّ ما هو جديد ، و تتأثرُ أيضاً بكلِّ ما هو خارجي ، على عكس كبارِ السنِّ تماماً فهم حريصون أيّما حرصٍ على التمسُّكِ بما تعلّموهُ و اكتسبوهُ من عاداتٍ وتقاليد ، و لكن ليسَ هذا موضوعنا الآن ؛
موضوعنا أنت لأنك يا صديقي كالنّبتة الصغيرة تتأثرُ بكل شيئ فلو هبَّت نسمةٌ تلويها و لو حطّت فوقها حشرةٌ تؤذيها ، ولو نشأت معوجَّةً و كبُرت و عسا عودُها فلا سبيل إلى إصلاحِ اعوجاجها إلى في كسرها ، و لأنك شابٌ أريدُ منكَ

أن تنشأَ مستقيماً لا يعكّرُ صفوَ نقائِك شيء ، أريدُ منكَ أن تكونَ علَماً في السماء ، علماً بأخلاقك و طموحاتك ، علماً بمحبتك للناس و بمحبة الناس لك ، نعم يا صديقي نحنُ الشباب نتعلّمُ السيّئَ و الجيد ، و نتكلَّمُ كلاماً سيّئاً و جيداً ، و نحبُ و نكره ، فلابدَّ لنا أن نجلسَ مع أنفسنا كلَّ مساء يسألُ كلٌّ واحدٍ منا نفسهُ هذا السؤال ، ماذا تعلّمتُ في هذا اليوم ؟!

أتخيلكَ الآن و أنت تجيب على هذا السؤال ، و أرى الكمَّ الكبير من الأشياء التي تعلّمتها أو سمعتها أو حتى رأيتها و التي تحتاجُ إلى

الرمي في سّلة المهملات ، و أرى الأشياءَ الجيّدة التي تعلّمتها و ساهمتْ في تطوير ذاتك و في رُقيّك و ارتقائك ، يا صديقي ماذا لو تابعنا على هذا الحال ، في كلِّ يومٍ نراجعُ أنفسنا ، ماذا تعلمنا وماذا ..... وماذا.... ، نعم سنكونُ من الجيّد إلى الأجود ومن الفضلِ إلى الأفضل و ما يدريك قد نكونُ أعجوبةَ عصرنا ، و هنا أقولُ لك شيء ، لا تتعلم شيئاً سيّئاً من أحدٍ أبداً مهما كان هذا الشخصُ قريباً من قلبك و مهما كنت معجباً به ، حتى و لو كان والدك لا تتعلم منه إلا الأشياء الجيّدة إن كنتَ شابّاً و

إن كنتِ فتاةً فلا تتعلمي من والدتك إلا ما هو جيد ، فلو كان والدكَ يشربُ السجائرَ فهذا لا يعني أن شُربَ السجائر شيئاً جيّداً ، و إن كانت والدتكِ تتكلّمُ عن جاراتها بالسوء فهذا لا يعني أن ذلكَ فعلٌ حسن ، و أنا لا أخصَّ هذا بالوالدين ، بل بكلّ قريبٍ من القلب ، و ضربتُ مَثلي على الوالدين لقربهما من القلب ، و لدرجةِ أننا نظنُّ أنَّ سيّئاتهم حسنات ، و أنهم لا يخطئون ، و أريدُ منك أن تتعلّمَ من أخطاءِ كلِّ من هم حولك أن تتعلم منها لا أن تتعلّمها كما قال أبو فراس الحمداني :

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ ولكن لتوقّيهِ
و من لم يعرفِ الشرَّ من الخيرِ يقع فيهِ

و أريد منك أن تنظرَ لجميع من هم حولكَ على أنهم أفضلُ منك ، وابدأ بتحسين نفسك حتى تصبحَ الأفضل
.

لأنك شاب يجب أن تنتبهَ ما الذي تفعلُهُ في كل يوم ، و هنا أقصدُ الأعمالَ التي تقومُ بها من غيرِ أن تشعر وهي الأعمالُ التي يتولى مهمةَ القيامِ بها العقلَ اللاوعيّ ، فمثلاً أنت تقومُ في كلِّ صباح و تغسلُ وجهكَ و قد تصنعُ لنفسكَ كوباً من القهوة و تركضُ قليلاً ، كلُّ هذهِ الأعمال قمْتَ بها من غير أن تفكّرَ ما الذي ستفعلهُ ، ببساطةٍ شديدة لأنَّ هذه الأعمال نتيجة للتكرار أصبحت عادات ، يعني أنكَ لم تعد تحتاجُ إلى التفكير حتى تقومَ بها ، وكم من الأعمالِ التي أصبحت بالنسبةِ لنا أعمالاً اعتيادية

نقومُ بها من غيرِ أن نشعر ، و هذه العادات تتقلبُ ما بينَ جيّدٍ و سيّئ الجيدُ لا علاقةَ لنا به و إنما علاقتنا مع السيّئ منها و لاسيما أنَّ هذهِ العادات أصبحَ من الصعبِ علينا أن نغيّرها ، و كم أحزنُ عندما أرى فتاةً في السادسةِ أو الثامنةِ عشرةَ من عمرها تضعُ أصابعَ يدها في فمها و هي تجلسُ في حديقةٍ عامة ، فهل تعتقدُ أنها تعي ما تفعل ! بالتأكيدِ لا فهذه الفتاة اعتادتْ على أن تفعلَ هذا ، فهي تقومُ بهذا الفعلِ السيّئ والذي لاا يقومُ به إلّا الأطفال من غير أن تفكّر ، و إن قامَ أحدٌ بتنبيهها على

هذا فستخرجُ يدها من فمها فوراً و قد تشعرُ بالخجلِ من نفسها ، وبعد ذلك تنسى و ترجعُ إلى ما كانت عليه ، و شابٌ اعتاد أن يكذبَ مثلاً فهو يكذبُ حتى من غير أن يفكِّر ، و كأنَّ الكذبَ على رأسِ لسانه ، و كثيرةٌ هي العادات السيّئة و التي تسبِّبُ لنا الإحراج و قد تلحقُ الضررَ بنا ، و يستحيلُ علينا ذكرُ كلَّ العادات السيئة و إلا سنحتاجُ كتباً و مجلّدات و بالكادِ نحصيها و لا أعتقدُ أن هذا مهمّاً بل المهمُ أن نلُفتَ انتباهكَ إلى هذا الموضوع ، و نحن نضربُ هذه الأمثلةِ في سبيل تذكيرك حتى تنظرَ في

عاداتك و تُحسّنَ سيّئها و تُجوّدَ حسنها و حتى تبحثَ بنفسكَ عن حلّ مناسبٍ لتغييرها أو تركها ، و أضعُ بين يديك بعضاً من هذهِ الحلول كأن تكتبَ في ورقة أو حتى على شاشةِ جوالك أو أن تلبسَ خاتماً معيّناً أو .... إلى آخره ، نتركُ لك حرّيةَ الاختيار لكن إياك أن تستسلمَ من المحاولة الأولى بل حاول و اجعل كل إخفاقٍ لك دافعٌ لمزيدٍ من المحاولة و حاول و لو بقيتَ تُخفقُ طوالَ حياتك ، المهمُ أن لا تكفَّ عن المحاولة لترك العادات السيّئة فمن الناس من تركَ عادةً سيئةً في شهر ومنهم من

تركها في سنة و منهم من تركها بعشرين و منهم بأربعين ، فلا تيأس و توكل على الله في حلّ مشكلتك .

لأنك شاب يجبُ أن تكونَ مثقَّفاً ، و أرى أنَّ أغلبَ النَّاس في مجتمعنا الرَّاهن أصبحتْ تظنُّ أنَّ المثقَّفَ هو الذي يحملُ شهادةً علمية ، و هذا مفهومٌ خاطئٌ تماماً لأنَّهُ ليسَ بالضرورةِ أن يكونَ كُلُّ متعلِّمٍ مثقفاً ، فالثقافةُ هي الاطلاع الواسع في مختلفِ فروعِ العلمِ المعرفة ، و الشخص ذو الاطلاعِ الواسع يُعرَّفُ على أنَّهُ مثقَّفاً ، و الآنَ و بعدَ أن أوضحنا من هو المثقَّف وما الفرقُ بينَ المتعلِّمِ و المُثقَّف لا بُدَّ عزيزي الشاب أن تطرحَ على نفسِكَ السؤالَ الآتي ، كيفَ أكونُ مُثقَّفاً ؟! على رسلِكَ و

أنا سأُجيبك الآن : حتى تكونَ مثقَّفاً لابُدَّ أن تكونَ من عُشَّاقِ قراءةِ الكتب ، و أنْ تومنَ أنَّ كُلَّ شيءٍ في هذه الحياة يحتاجُ إلى المعرفةِ الواسعة فيه ، لذا لابُدَّ من القراءة المعرفيَّة ، فأنا لا أقرأُ المناهجَ التي ألزمتني بها وزارةُ التربية أو رئاسة الجامعة فقط ، فبها سأصبحُ خبيراً في المجالِ الذي أدرسهُ ، و ماذا عن باقي مناحي الحياة ؟! ماذا عن الحياةِ الزوجية .. ، ماذا عن تربية الأبناء .. ، ماذا عن التعاملِ مع الآخرين .. ، و ماذا.. ، و ماذا.. ، هل يُعقلُ أن أبقى جاهلاً في كلِّ هذهِ الأشياء !!

أخي الشَّاب إنَّ أولَ كلمةٍ نزلتْ في القرآن الكريم (اقرأ) و هذه الكلمةُ نزلتْ عليهِ (ص) الذي أُوتيَ جوامعَ الكَلِم ، أفلا يَجدُرُ بنا نحنُ الجهَّالُ أن نقرأ ، و إنِّي لأعحبُ أيَّما عُجبٍ عندما أرى شابَّاً مُقبلاً على دراسةِ اللغة العربية ، فأسألُهُ كم كتاباً قرأتَ عن الأدبِ العربي ؟ فيجيبني : لم أقرأ أيَّةَ كتاب !! أيُّ جهلٍ هذا ، أو شاباً يريدُ أن يدخلَ سوقَ التجارة و لم يجلس مع مخضرَمٍ في التجارة أو حتى لم يقرأ كتاباً كتبهُ أحدُ عملاقةِ التجارة ، أو ذاكَ المقبلُ على الزواجِ و لم يقرأ كتاباً عن المشاكل الزوجية ،

هؤلاء دأبُهم كدأبِ الذي لا يعرفُ السباحة و يرمي نفسهُ في الماء ، لذا عزيزي الشاب أنت أمامَ خيارينِ اثنين ، إمَّا أن تدعَ هذهِ الحياةَ تُعلِمُك ، و لا أنصحُكَ بهذا أبداً ، لأنَّكَ ستقضي حياتكَ تُخطِئُ هنا و هناك و تتعلَّمَ من أخطائِك ، و بالكادِ تَتَعلَّمُ ما كُتبَ في كتابٍ واحد ، أما الخَيارُ الثاني هوَ أن تقرأَ الكُتبَ فتتعلَّمَ من تجارُبِ سابقيك فتريحَ قلبكَ و رأسكَ من الهمومِ و المتاعب .

ما هيَ المواضيعُ التي يجبُ على الشابِّ أن يقرأها ؟ ، و من أينَ يقرأ ؟

عزيزي الشاب كما أنَّكَ لا تأكلُ طعاماً وقعَ عليهِ قذارةً أيضاً يجبُ أنْ لا تقرأَ ما أصابهُ بعضُ القذارة ، فالقراءةُ غذاءُ عقلكْ ، و كما أنَّ المعدةَ ستتضرَّرُ إذا ما تناولتَ الطعامَ الملوَّث أيضاً عقلَكَ سيتتضرَّرُ إذا ما قرأتَ شيئاً ملوَّثاً ، فلا يجدرُ بكَ أن تقرأَ عن مغامرةٍ جنسية أو روايةٌ فيها وصفٌ لجسدِ المرأةِ بشكلٍ مبالغٍ فيه ، أو حتَّى فُكاهةً (نكتة) تافهةً ليس لها أيُّ مغزى ، فهدفُنا من القراءة تنميةُ العقلِ البشري لا إمراضهِ بدوافعِ النفوسِ الشريرة ، لذا اقرأِ الكتبَ التي كتبها الأدباءُ و المفكرونُ و

العلماءُ و العلاَّمونَ المعروفونَ بطيبةِ أخلاقهم و سُموِّ أفعالهم ، فما المانعُ إذا أردتَ أنْ تقرأَ قصصاً فكاهيةً أنْ تذهبَ لكتابِ الجاحظ (طرائفُ البخلاء) ففيها من البهجةِ و العِبرةِ ما هو كثير ، بدلَ أن تقرأَ النُّكتَ التافهةَ كالتي نقرأُها على مواقعِ التواصلِ الاجتماعي ، وهنا أُنبِهكَ إلى موضوعٍ هامٍ جدّاً ، إذا أردتَ أنْ تقرأَ كتاباً فلا تقرأهُ على جوالكَ المحمول ، بل حوِّلهُ إلى كتابٍ نموذجي (ورقي) لأنَّكَ لنْ تُركِّزَ في القراءةِ أبداً بسبب الرسائلِ المنبثِقة و المكالمات الواردة و لن

تستفيدَ من القراءةِ شيئاً ، إلا إذا
كنتَ من هواةِ القراءةِ الالكترونية
و تملكُ جهازاً لوحياً (التاب) خاصاً
بقراءةِ الكتب و ليس موصولاً
بشبكة الإنترنت ، فهذا شئٌ آخر .

لأنكَ شابٌّ يجبُ أنْ تكونَ مديراً لنفسك ، و يجبُ عليكَ أنْ تتَّخذَ قراراتكَ. المصيرية بنفسك ، و أنا لا أدعوكَ هنا ألَّا تأخذَ بمشورةِ الكبار ، بل اسمع رأيهم فهم أهلُ تجرُبةٍ و خبرة ، و قد علَّمتهمُ الحياةُ ما لم تُعلِّمك ، لكن لا تجعلْ رأيَ أحدٍ يجعلُكَ تفعلُ شيئاً و أنتَ كارهٌ لهُ و تشعرُ و كأنَّكَ مُرغمٌ على فعلهِ ، مثلاً لا تذهبْ إلا الثانوية فقط لأنَّ والدكَ يريدُ منكَ ذلك ، و أنتَ لا تميلُ إلا الدراسةِ إطلاقاً و نفسكَ في مجالٍ آخرَ غيرَ طلبِ العلم ، ستقولُ لي : أَوَ أعقُّ

والدي ؟! ، أقولُ لكَ بالطَّبعِ لا ، ثمَّ من قالَ لكَ أنَّ مخالفة الوالدِ أو الوالدين في بعضِ الآراءِ من العقوق ، ثمَّ أنَّي لا أحدثكَ هنا عن طريقةِ رفضِ الرأيِ فهي يجبُ أن تكونَ في منتهى الاحترام و الشفافية ، هذا نتركهُ لك أنت .. ، فهل من المنطقيِّ أن تذهبَ للثانويةِ و أنتَ لا تُطيقُ الدراسةَ أصلاً ، فالثانويةُ ليستْ مكاناً لإرضاءِ الوالدين ، بل هي مكانٌ لتخريجِ المعلمينَ و الأطباء و العلماء... ، و لن يكونَ هؤلاءُ إلا الذين يحبون طلبَ العلم ، و إن ذهبتَ إلى الثانويةِ لإرضاء والديك ستبدأُ

بتعطيلِ الدرس إما بكلامٍ فارغٍ أو شغابات أو .. أو ... ، و ستضرُّ غيركَ و كلُّ هذا فقط لأنك في المكانِ الذي لا تريدُ أن تكون ، و لا تدخل تخصُّصاً فقط لأنَّ أحداً نصحكَ بهِ ، ألا ترى أنَّهُ من الحماقةِ أن تعملَ ثلاثينَ عاماً أو أكثر في مجالٍ لا تملكُ أيَّةَ مشاعرَ شغفٍ تجاهَهُ ، و لا تتزوجْ فقط لأن والديكَ يريدانِ منك ذلك ، أو يريدانكَ أن تتزوجَ من الفتاة الفلانية ، بل تزوَّج من الفتاة التي تحبُّها أنت ، لأنكَ أنتَ الذي ستعيشُ معها في بيتٍ واحد ،

وتحتَ سقفٍ واحد ، و ستأكلانِ من صحنٍ واحد ، و ستتشاركانِ في فراشٍ واحد ، و لن أقولَ لك كيفَ يجبُ أن تكونَ زوجتك ، لأنني أثقُ بك و أثقُ بوعيك ، فلولا أنَّكَ شابٌّ راشد لما فكَّرتَ أن تقرأَ كتاباً تربويّاً كهذا الكتاب ، و مع كلَّ هذه التفاصيل يأتي بعضُ الشبابِ و يتزوجونَ فقط لأنَّ أمهاتهم أردنَ منهم ذلك ، و بعدَ فترةٍ وجيزة ترى أنَّ الزوجين قد تخاصما و على المجتمع أن يحملَ أعباءَ الطلاق .

أما الأمثلةُ في هذا البابِ فهيَ كثيرةٌ جداً و منها ما رأيتهُ بأمِّ عيني :

كشابٍ كان معي في الثانوية يأتي

فقط لأنَّ أباهُ أرادَ لهُ أن يأتي و هو يهوى مهنة الحلاقة ، و كلما قال لأباهُ أنهُ يريد أن يتركَ الثانوية تشاجرا و خرج من البيت إما بإرادتهِ أو مطروداً ، مع أنهُ كان من لحظةِ خروجهِ من بابِ الثانوية يذهبُ لصالونِ الحلاقة ليتعلَّمَ المهنةَ التي يحبُّها ، و هو يذهبُ إلى الثانوية ليُضيعَ الوقتَ سُداً ، و شابٌّ آخرَ أعرفهُ أنهى الثانوية بمجموعٍ ممتاز ، أراد أن يدرسَ اللغة الانكليزية و كان لهُ حُلمٌ بأنْ يحصلَ على درجة الدكتوراه في اللغة الانكليزية و يصبحَ أستاذاً جامعياً ، لكنَّ والدَهُ أرادَ لهُ أن

يدرسَ الهندسة المعلوماتية فدخلَ كليةَ الهندسة المعلوماتية و لم يناقشْ أباهُ في الأمرِ حتى ، و شابٌّ يتزوَجُ ابنةَ خالتهِ فقط لأنَّ أمَّهُ أرادتْ ذلك ، و الأمثلةُ كثيرةٌ جداً لا يسعنا ذكرها جميعها ، لذا عزيزي الشاب أريدُ منكَ ألَّا يتَّخذَ أحدٌ غيركَ قراراتِكَ المصيرية التي تخصُّ حياتك و عملكَ و دراستك ، و لا تدعْ رغبةَ والديك أو نصيحةَ أيُّ أحدٍ آخرَ أنْ تقتلَ حلمكَ ، فحتى لو سخطَ والدكَ في البداية فأنا واثقٌ من أنهٌ سيرضى بعدَ فترةٍ وجيزة ، لأنَّ الإنسانَ قد يحتاجُ بعضَ الوقتِ ليُحاكمَ الأمورَ بشكلٍ جيّد ، و سيُدركُ أنَّهُ من الخطأِ أنْ يُجبركَ

على فعلِ شيء لا تريدهُ ، و لو رآكَ بعدَ فترةٍ تعملُ في المجال الذي أنتَ تعملُ فيهِ فقط لأجلهِ و شعرَ بأنَّكَ غير مرتاحٍ فيه لسوفَ يندمَ أيُّما ندم ، لذا أخي الشابُّ أُحذِّرُكَ أشدَّ التحذير من أن تقعَ في مثلِ هذه الأخطاء ، و على كلِّ شابٍّ أنْ يعرفَ ما هو العقوق و ما الأشياءُ التي تدخلُ فيه و ما الأشياءُ التي لا تدخلُ فيه .

الفصل الثاني : ما يغزوك في فترة الشباب

الشتات

عبرَ تجربتي وجدتُ أنَّ أكثرَ الناسِ عرضةً للشتات هم الشباب ، تراهُ دوماً حاضرَ الجسدِ و غائبَ الذهن ، لا سيما أنَّ هذه الحالة هي حالةٌ طبيعيةٌ إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ما يتعرضُ له الشبابُ في هذه المرحلة من ضغوطاتٍ نفسيةٍ وجسدية ، من الأسرةِ بشكل خاص و من البيئةِ المحيطةِ بشكل عام ، وقد يرجعُ هذا الشتات في بعض الأحيان الى أسباب بيولوجية لكن

غالباً ما يكون هذا النوع من الشتات مؤقتاً يختفي بعد نومٍ عميق ، ومن مصطلحِ الشتات أُخذَ مصطلحُ التشتُّتِ الذهني وهو فقدانُ الإحساس في الزمان والمكان ، و لا أقولُ أنَّ الشبابَ هم وحدهم معرضونَ للتشتُّتِ الذهني بلِ الناسَ كلُّهم معرضون لهذا الأمر إلا أنَّ الشبابَ همُ الأكثرُ عرضة ، و يقول علماءُ النفس أنَّ الهذيان هو مرحلةٌ متقدمة من التشتُّتِ الذهني مما يرشدنا أنَّ الشابَّ هو وحدهُ من يستطيعُ تحديدَ ماهيةَ شتاتهِ أهو حالةٌ مرضية أم حالةٌ عرضية ، لذلك عزيزي الشاب إذا ما كنتَ

تعاني من التشتُّتِ فأنا أرشدكَ لأن تقومَ بمحاكمةٍ عقلية الهدف منها تحديدُ السببِ الرئيسي لهذا الشرود و التشتُّت ، لا أدري قد يكون التمسُّك بالماضي أو الخوفُ على المستقبل .. أو إبحار في الخيال .. أو خوف .. أو .. .

أنت من يتوجَّبُ عليكَ تحديد السبب ، و بعد تحديد سبب شرودكَ المزمن إإتي بورقةٍ وقلم و اكتب ما توصَّلتَ إليهِ كتابةً ثمَّ عدِّد ما استطعتَ من وسائلَ تحلُّ مشكلتك ، ثمَّ ستحتفظُ بهذه الورقة و تقرؤها كلَّ يومٍ قبل أن تنام ستكونُ آخرَ ما تراهُ قبلَ نومكَ و أولَّ ما تراه عند

استيقاظك ، و بهذه الطريقة سيترسَّخ بعقلك الباطن الكمَّ الكبير من الحلول لمشكلتك و هذا ينعكسُ على نفسيتك بشكل إيجابيٍّ مَحضٍ . و هنا سأعطيك مثالاً عمليَّاً تسير على نحوهِ .

التمسُّكُ بالماضي:

إن التمسُّكَ بالماضي و ما فيه من آلام و أحزان و أوجاع هو بحدِّ ذاتهِ كارثةً حقيقة و من تبعاتها التشتُّتُ الذهني ، فلو كنتَ ممَّن يتمسكونَ بالماضي فعليكَ أن تأتي بالورقةِ التي أرشدتُكَ مسبقاً أن تأتي بها و اكتب :

١-إنَّ التركيزَ على الأهداف من أساسيات الإنسان الناجح و التفكيرَ بالماضي ليس إلا عائق في وجه طموحات الانسان الناجح .

2- إنَّ قراءةَ الكتب هي من أهمِّ ما يمكنُ أن يجعل من الشاب ذو رأي وجيه و ذو شخصية قوية .

٣- إن الشابَّ الناجح لا ينظر إلى الماضي لأنه يعلم علم اليقين أنه لن يستطيعَ أن يغيرَ شيئاً فيه

القلق على المستقبل :

١-كلُّ شئ سوفَ يأتي في وقتهِ المناسب .

٢- حتى ولو لم تكن ترى أمامك إلا خطوةً واحدة فيكفي أنَّكَ كلما خطوةَ خطوةً أبصرتَ التي تليها .

٣-المستقبلُ بيد الله و إنَّ الإيمان من أساسيات عدم الخوف على المستقبل .

و لا يسعني يا أخي الشاب أن أكتبَ كلَّ الأسباب التي تؤدي إلى التشتُّتِ الذهني و إنما حاولتُ أن أكتبَ الأرأسَ و الأهم و يكفي أن تعرفَ أنت مشكلتك و من ثمَّ تقومُ على حلها ،

و لا يكفي أن تفكِّر في الأسباب تفكيراً بل يجبُ أن تكتبَ كتابةً و تقرأَ ما كتبتهُ كل يومٍ قبل أن تنام و

بهذه الطريقة سيترسَّخ بعقلك الباطن الكمَّ الكبير من الحلول لمشكلتك و شيئاً فشيئاً ستتحول الأفكار السلبية إلى إيجابية و ستتخلص من شرودك و تشتُّتك ، و أخيراً أسألُ اللهَ ألا يشغلَ الشباب إلا بما هو خيرٌ لدينهم و دنياهم و السلام .

القلق :

قد يبدو لكَ للوهلةِ الأولى أنَّ الشتاتَ الذي تحدَّثتُ عنه في الفقرةِ الماضية هو و القلقُ ليسا إلا وجهينِ لعملةٍ واحدة ، في الحقيقة تخمينكَ للأسفِ يا صديقي خاطئٌ بعض الشيء ، لأنَّ القلقَ يخرجكَ من مصيبةِ الشتات ليدخلكَ في مصيبةٍ أكبر ، فالقلقُ هو إشغالُ التفكير بشكلٍ مبالغٍ فيه في أمرٍ معين أيّاً كانَ هذا الأمر ، لابدَّ أنَّنا بحاجةٍ للقلق ليكونَ محفِّزاً لنا على المزيدِ من التقدم ، أمَّا إذا ما بالغنا فيه فسيصبحُ مرضاً قاتلاً للجسد و العقل و مدمراً للقلب ، على سبيلِ

المثال عندما نذهبُ لطبيب لأنَّنا نعاني من ألمٍ ما ، فيشخِّصُ الطبيبُ لنا مرضاً و يصفُ لنا دواءً قد يكونُ هذا الدواءُ خطيراً جداً فيحذّرنا الطبيب أيَّما تحذيرٍ كي لا نتجاوزَ الجرعةَ المحدَّدة ، هبْ معي أننا خالفنا تعليمات الطبيب و أخذنا من الدواء جرعةً زائدة ، ما الذي سيحدث ؟! قد تكونُ سكتةً قلبية أو جلطةً دماغية لا قدَّر الله ، و القلقُ كذلك تماماً إذا ما بالغنا بهِ فسيتحوَّلُ من دواءٍ إلى داء ، الآن قد يقولُ أحدُ الشباب : كيفَ لا أقلق و أنا في هذه المرحلة الصعبةِ من حياتي ، كيف لا أقلقُ و أنا أبني

نفسي بنفسي ، كيف لا أقلق و أنا في مرحلة مفصلية من حياتي الدراسية ، كيف لا أقلق و أنا في أي لحظةٍ قد تكسدُ تجارتي ! ، أقولُ لك أنت لم تقرأ ما كتبتهُ لك جيداً فأنا أحذركَ من المبالغة في القلق لا من القلق بحد ذاته ، فلا بدَّ أن تقلقَ على مستقبلٍ قد يضيع أو تجارة قد تكسد أو ... أو ... ، فهذا القلقُ سيدفعكَ للأخذِ بالأسباب التي ستخفظُ لكَ ما تقلقُ عليه ، و أكبرُ مثالٍ لك الشابُّ الذي كتبَ لكَ هذا الكتاب فلو أنهُ لا يقلقُ عليك لمَ استطاعَ أن يكتبَ إياهُ لك ، و لكن ما أخشاهُ عليك هو أن يتسلطَ

الشيطانُ عليك فيجعلَ من القلق
شغلكَ الشاغل ، فيخيفكَ من أبسطِ
الأشياء و يضخِّمُ لكَ الأمورَ
البسيطة فيهدمُ عليكَ حياتك ، و لا
أقولُ لكَ هذا الكلام نتيجةً لمجرد
خيالات و توقعات بل لأني رأيتُ
بأمِّ عيني أمثلةً واقعية لشبَّانٍ
دمَّرهم القلق ، أو كشابٍ درسَ
الثانوية و عندما أتى موعدُ امتحانه
قلقَ قلقاً شديداً من أن يفشلَ في هذه
السنة فانسحبَ و لم يجري
الامتحان ، فأضاعَ على نفسهِ تعبَ
سنةٍ كاملة ، و شاب آخر تركَ
مخطوبتهُ بعد ثلاثةِ أيامٍ من
خطبتهما و السببُ جدالٌ بسيط

حدث بينه و بينها فخافَ أن تكونَ حياته الزوجية كلها على هذا الحال ، و كلها أمثلةٌ من واقعنا المعاصر عن أناسٍ كانوا ضحايا القلق ، و هذا الذي أعرفهُ أنا فكيفَ بالأمثلة التي تعرفها أنت أو أنتم لابدَّ أنها كثيرةٌ جداً.

لذلك عزيزي الشاب إنَّ من أهمَّ الأمور التي قد تقي من القلق التي تحدثنا عنه هو حسن الظنِّ بالله و الثقةُ بالنفس فلابدَّ من بعض القلق الذي يدفعنا خطوةً للأمام أما القلق الذي يدمِّرُ فؤادنا و يذهبُ بصحتنا

فهذا ممنوع ، ما عليك هو أن تعملَ و تتوكل و من تمام التوكل عدم المبالغة في القلق.

الخجل :

كلُّنا كشباب كباراً أو صغاراً بحاجةٍ إلى خجلٍ يمنُعنا من الاعتداءِ على من هم أصغرُ منا سنَّاً كالأطفال و يدفعنا لاحترام من هم أكبرُ منا سنَّاً كالشيوخ ، و هذا النوع من الخجل محموداً يدعى بالحياء و هو ليس موضوعنا اليوم ، أمَّا الخجل الذي سنتحدثُ عنه اليوم هو الخجل المذموم الذي قد يقودُ الشاب أحياناً لأن يتخلَّى عن بعض حقوقه على مستوى الأسرة أو المجتمع ، و لا سيما أنَّ الأسرة المربية لَهيَ المسؤولة عن هذا الخجل المبالغ

فيه بشل مباشر ، لأن هذا الشئ يتَّضحُ

من سلوكيات الطفل و طريقةِ كلامه فإن كان هذا الطفلُ من أصحابِ الخجلِ المبالغِ فيه فلابدَّ من توعيتهِ بكلامٍ يناسبُ مرحلتهُ العمرية و لابدَّ من تطوير هذه التوعية مع تطوُّرِ المرحلة العمرية لهذا الطفل حتى يصبحَ شاباً ذو شخصيةٍ مكتملة ، و لكن نحن الآن نفرضُ أنَّ الأسرةَ أهملتْ هذه الناحية فكَبُرَ الشابُّ على هذا الحال و أصبح الخجل جزءً منه فهنا يجبُ دعمهُ من أحدِ أقاربهِ أو أصدقائهِ ليعدّلَ من خجلهِ ، لذلك لن

أوجهَ كلامي لذاك الشاب الخجول
فبرأي لا فائدة من ذلك فلا أعتقدُ

أنَّهُ سيغيّرُ رأيهُ بكلماتٍ قرأها لذلك
سأخاطبكَ على أنكَ أنت الصديق
أو القريب و في حياتك هكذا شاب
سأرشدكَ كيف تساعدهُ و أنا
مررتُ بموقفٍ كهذا و سأخبركَ
كيف تعاملتُ معه ؛ لابدَّ أنكَ كنتَ
تمشي معه ذات يوم و قال له
أحدهم كلمةً كان يجب أن لا يقولها
فهنا يجب تنبيههُ لذلك و قل له لا
تدعهُ يحدثكَ مرةً أخرى بهذه
الطريقة و يكفي تنبيههُ بكلماتٍ
بسيطة فنحن لا نريد لهذا الشاب أن
يتركَ شيئاً هو لهُ بسبب خجله ، أو

أن لا يفعلَ شيئاً كان يجبُ أن يفعلهُ و لم يفعلهُ بسبب خجلهِ كبعض

الشباب الذي تخطئ و لا تعتذرُ ممَّن أخطأت بحقهِ بسبب خجلهم لا أكثر و لا أعتقد أبداً أنها حجَّتهُ لعدم الاعتذار ، بل فعلاً هذا الشاب بخجلُ من أنا يقول : " اعذرني إن كنتُ قد أخطأتُ بحقك " فلابدَّ من أحدٍ قريبٍ له يوضِّحَ لهُ أنَّ الاعتذارَ ليس عيباً حتى يُخجل منه ، و أن يشرح له فوائد الاعتذار و نظرةَ الطرف الآخر لك بعد أن تعتذر ، و بعضٌ منَ الشباب كما رأيت قد يترك الباقي للبائع فقط لأنَّه نسيَ أن يعيدَ له الفكَّة ، و هذا

الخطأُ بعينه لأنَّهُ لم يتركِ الباقي كرماً و إنما خجلاً ، أما عن

الموقف الذي حصل معي شخصياً كان في الصفَّ الأول الثانوي و كنتُ أول مرةٍ أدخلُ فيها لهذه الثانوية و أغلبُ الطلابِ لا أعرفهم فتعرفتُ على الطلاب و جلستُ في أحد المقاعد و بعد فترةٍ اكتشفتُ أن الطالبَ الذي يجلسُ خلفي مباشرةً يخجلُ كثيراً لدرجةٍ أنهُ لا يشارك في الدرس و لا يخرج على السبورة لحلِّ المسائل ولا يكلم إلا صديقهُ الذي يشاركهُ المقعد ، فبدأتُ شيئاً فشيئاً أكونُ صداقةً معهُ ثمَّ أصبحتُ لا أشاركُ أنا بل ألتفتُ

إليهِ و أقولُ لهُ ارفع يدك لأنني
أعلمُ أنهُ من المجتهدين فلا يتركُ

وظيفةً إلا و يكتبها و لا درساً إلا و
يحفظهُ إلا أنَّ مشاركتهُ في الحصة
الدراسية تكادُ تكونُ معدومة و بعد
فترةٍ من الزمن أصبحَ يشاركُ من
غيرِ أن أقولَ له و يخرجُ إلى
السبورة لحل المسائل الرياضية و
أصبح يكلِّم الجميع و كأنهم
أصدقاؤه لدرجة أنهُ أصبحَ
اجتماعياً أكثرَ مني أنا ، و كلُّ هذا
يعودُ لكسرهِ حاجزَ خجله ، و ليس
هناك شعورٌ أجمل من شعورك
حينَ تساعدُ أحدهم بالتخلُّصِ من
مشكلةٍ قد تؤثِّر عليه طيلة حياته ،

فكن سبباً في تغييرِ كلِّ من حولك للأفضل .

التأجيل :

لاحظتُ أنَّ أكثرَ ما يوقعُ الشباب في المتاعب و يزيد من همومهم هو التأجيل ، فترى الشابَّ يؤجِّلُ عملَ يومين أو ثلاثة ، ثمَّ يأتي ليكملَ عملهُ فيجدُ هذا الكمَّ الكبيرَ من التراكم فوقَ رأسه فلا يعلمُ من أين سيبدأ أو متى سينتهي ، و غالباً ما يتركُ ما كان سيفعلهُ سواءً كان دراسةً أو عملاً أو أي شيءٍ آخر . لذلك عزيزي الشاب أريد منك أنت الذي وقعَ بين يديكَ هذا الكتاب و

وصلتَ إلى هذه الصفحة أن تلغي
من قاموسٍ حياتكَ شيئاً اسمه تأجيل

، و أن تنجزَ عملكَ كلَّ يومٍ بيومهِ
فمهما كان لدينا من الأعمال و
الأشغال و الضغوطات لابدَّ أن نجدَ
بضعَ سويعاتٍ نرتاح فيها آخر
النهار أو حتى آخر الليل ، أمَّا إذا
ما راكمنا أعمال اليومِ إلى الغد و
أعمال الغد لبعده فعلى الدنيا السلام
، إنَّ الله تعالى لم يطالبنا بعبادة الغد
و لم يسمح لنا بتأجيلٍ عبادة اليومِ
للغد و ذلك ليعلِّمنا ألَّا نؤجِّل شيئاً
أبداً ، كن ملتزماً منتظماً متَّزناً ،
أما هذا الكلام فينفعُ مع الذين لم

يؤجلوا شيئاً بعد ، فماذا عن الشباب الذين أرهقهمُ التأجيل و أصبحَ

لديهم تراكماً لا يُطاق ! أولاً أريدُ منكَ أن تكون رجلاً و تتحدَّى نفسك أو أنْ تكونِ ابنةَ أبيكِ و تتحدَّى نفسكَ بأن تأخذَ قراراً حازماً بأنكَ ستتلافى هذا التقصير ، و ستُزيلُ هذا التراكم ، أعلم أنَّ هذا الأمرَ ليسَ بالأمر السهل و لكنَّهُ أفضلُ بألفِ مرةٍ من الاستسلام إلاّ إذا أردتَ أن تدخل تحت راية الجبناء ، و الآن كونك اتَّخذتَ قرارك دعنا نبدأ بالخطوات العملية

غيرَ متناسينَ الاتَّكالَ على الله
تعالى ، أولاً ستقومُ بعملكَ اليومي
بشكلٍ طبيعي و ستحاولُ إنجازهُ
بوقتٍ أسرع فلو كنتَ متزوجاً و
تشتري حوائجَ بيتكَ بنصفِ ساعة
فاجعلها ربعَ ساعة و لو كنتَ
تجلسُ على الجوال كلَّ يومٍ ساعةً
فلتكن كلَّ يومٍ ربعَ ساعة و ما
وفَّرتهُ من وقتٍ سيكون لتلافي
التقصير و لو اطُّرَّ الأمر لأن
تخفِّضُ من ساعات نومك فلا
بأس بذلك فإن كنت تنام ستَّة
ساعات لتكن أربع ساعات فقد
تستمرُّ على هذه الحال عشرةَ أيامٍ
أو حتى نصفَ شهر أو حتى شهراً
إياكَ أن تملَّ أو تكلّ فلا أجمل من

التعب و العمل الدؤوب في سبيل إصلاح الذات و تلافي التقصير ، و كما قلتُ لكَ تحدى نفسك و الذي

ينتصرُ على نفسه لا يمكن لأحدٍ في العالم أن يهزمه ، و أوصيكَ هنا مهما ضُغطَّتَ إياكَ أن تقتربَ من أوقات الصلاة فهي ضمانُ توفيقك فلا يأتينَّكَ الشيطان من هذا الباب و يقولُ لك اجلس أمامك الكثير لتفعلهُ فلا تشعرُ إلاّ و قد فاتتكَ الصلاة ، ثمَّ انظر إلى الناحية الإيجابية في هذا التقصير فهو سيكون لك بمثابة تدريب على الصبر في المواقف الحرجة و ستشعرُ بسعادةٍ غامرة بعد تلافي هذا التقصير قد لا يشعر

بها غيرك من أهل الالتزام و المثابرة و أكرِّرُ و أقولُ لك الأمرُ ليس سهلاً و لكن ليس بمستحيل ،

فإذا ما رأى اللهُ منكَ صدقاً و عملاً جادَّاً فحتماً سيعينك ، و بعد أن تتلافى تقصيركَ بإذن الله تعالى ستدركُ كم أنَّ الأعمال اليومية سهلةً مقارنةً بما أنجزتهُ بفضل الله ثم بفضلِ عزيمتك و إرادتك ، و أخيراً أرجو أن يكونَ وقعَ بينَ يديكَ هذا الكتاب قبل أن تكونَ راكمتَ الكثير و الكثير بحيثُ لا يمكنُ تلافيه ، و أنا ثقتي بكم كبيرة و لا أثقُ بأحدٍ أكثر َمما أثقُ بالشباب .

النظرة السوداوية للحياة و عدم رؤية الايجابيات :

الكثير من الشباب لديه نظرةٌ سوداويةٌ تجاهَ هذه الحياة ، لدرجة أنَّ هذه النظرة جعلتْ حاجزاً أمام عينيهِ يمنعهُ عن رؤيةِ كلٌّ حُسنٍ و جمال ، فباتَ لا يرى من العشبِ إلا اليابس و لا من السماء إلا الظلام ، و أنا أرى أنَّ هذا هو خياره هو عينه ، لم يجبرهُ أحدٌ على ذلك ، ففي هذا الحياة الكثيرُ من المناظر الخلابة و الأعمال

العظيمة و النجاحات المبهرة ، و نحن المخيرون بأن نفكِّرَ بالطريقة التي نشاء و أن نرى ما نشاء ، و لا ننسى أنَّ طريقتنا في التفكير هي التي تولّدُ الأحاسيسَ الداخلية ، و التي ستؤثرُ على نفسيتنا إيجاباً أو سلباً ، **و أنا أقول أن في كل سلبيةٍ العديدُ من الإيجابيات** ، قد يتعجَّبُ المرءُ عند سماعه هذه الجملة للمرةِ الأولى ، و لكن على رسلك ؛ أما الذي دفعني لأقول هذا العديدُ من المواقف التي سمعتها و رأيتها و التي هي عبارةٌ عن سلبياتٍ محضةٍ في نظرِ أصحابها كانت ، و تعالوا لنرى معاً كيف صارت ، نذكر لكم موقفاً لشاب في الثلاثينيات من

عمرهِ كان يقودُ سيارتهُ على طريق عام و لا أخفيكم أنَّ هذا الشاب من المتهورين في القيادة و يعشق السرعة و يكرهُ المطباتِ أيَّما كُرهٍ فقط لأنها صُمِّمت لمنعِ السائق أن يستمرَ على سرعةٍ واحدة ، و أثناء قيادته بسرعةٍ تصلُ لأكثر من مئة كيلو متر في الساعة رأى على بعد مئتي متر مطبَّاً عالٍ فاستوجبَ عليه تخفيضُ سرعتهِ و إلا سيصبحُ هو و سيارتهُ حُطاماً ، فكظمَ غيظهُ و خفضَ سرعتهُ مُرغماً و عندما وصلَ للمطبّ قفز طفلٌ أمام سيارته ، مباشرة و بضغطةٍ بسيطة على المكابح أوقف السيارة ، فنزلَ من السيارة و من سعادته أعطى

الطفلَ قطعةَ حلوى كانت بجيبه و عاد ليكمل طريقهُ ، و في طريقه حدَّثَ نفسهُ قائلاً : ماذا لولا هذا المطبّ ، و لو كنتُ على سرعتي تلك إما كنت سأخرجُ عن الطريق و أموت ، أو سأصدم الطفل و يموت ، كان لا يرى إلا سلبية هذا المطبّ أما الآن فقد أصبح يرى إيجابياتٍ له قد لا نراها أنا و أنت ، و أنت الآن كهذا الشابِّ تماماً ، لا ترى إلا الناحية السلبية في ما أنت فيه ، ترى مقدارَ الضغوطات التي تتعرَّضُ لها فتحطِّم نفسيتك و تكره حالتك ، و السببُ في ذلك أنكَّ قد تتطرُّ لأن تسهرَ لوقتٍ متأخر أو لبذل جهد هائل ، ماذا لو رأيتَ

الجانب الإيجابي ممَّا أنتَ فيه ، لماذا لا تقول : لابدَّ أنَّ الله يدربني على التعامل مع المواقف الحرجةِ إن لزم الأمر ، مشكلتنا الكبرى أيها الشباب الناضج أننا لا نرى إلا سلبيات ما نحن فيه و هذا ما يحطِّمُ نفسياتنا و يعكِّرُ صفوَ حياتنا ، و لا شكَّ أنَّهُ مع نفسية محطمة لن نستطيعَ البدء في شئ جديد و لا حتى إكمال شئ قديم ، و مثالاً آخر الدكتور المصري مصطفى محمود الذي تكادُ لا تخلو مكتبةٌ من كتبه و كلُّنا نرى في أجهزتنا المحمولة مقاطعاً مصورةً لهُ ، ففي السنوات الأولى من دراستهِ للطب البشري تعرَّضَ لمرضِ صدري بسبب

موادَ كيميائية كانت تحنَّطُ بها الجثث التي تُؤخذُ للتشريح آنذاك ، و بقي نتيجةً لهذا المرض ثلاث سنوات لا يخرجُ من غرفته التي بالمستشفى ، تعطَّلتْ دراستهُ في كلية الطب و عندما تعافى كان قد تخرجَ كلُّ أصدقائهِ و أصبحوا أطباءً كبار ، أي سلبيةٍ هذهِ في حياتهِ الدراسة بل و المهنية ، لكنَّهُ في فترة علاجهِ لم يكن لهُ عملاً إلا قراءة الكتب و القصص و الروايات فبالطبع صاحبَ همَّةٍ مثلهُ أنهى الثانوية بمجموعٍ ممتاز و دخلَ كلية الطب لن يستطيعَ الجلوسَ مكتوفَ الأيدي ينظرُ إلى الطريق من شرفةِ الغرفة ، فقراً

في هذه الفترة آلافَ الكتب ، و فورَ خروجه تابعَ دراستهُ في كليةِ الطب لكن الآن لم يعد طبيباً فحسب بل كاتباً و روائياً من أشهر الكتَّاب و الروائيين و الكثير من الناس لا يعرف أنهُ طبيب بل يعرفونهُ بالكاتب مصطفى محمود ، و إن دلَّ ذلك على شئ فهو دليلٌ على أنَّ السلبية فيها الكثير من الإيجابيات ، و المشكلة مشكلتنا أنَّنا لا نرى إلا السلبيات أو لم يرشدنا أحدٌ لرؤية تلك الإيجابيات ، و صحيحٌ أنَّ من أسلب سلبيات هذه الحياة أنها إلا زوال ، فالمجدون يقولون : بما أن هذه الحياة فانية فسأفعل كلَّ ما أستطيع كي أحقِّقَ أحلامي و أُجدَّ و

أجتهد حتى أتركَ ورائي أثراً طيباً فقد يعيش من بعدي الكثيرون ، أما المتسكعون فيقولون : مجنونٌ من يفعل شيئا في هذه الفانية ؛ نظرَ إلى السلبية فحولها لقانون ، أمَّا الآن و بعد هذا الحديث الطويل الموجَّهُ لك أنتَ عينكَ اختر من ستكون ، و اعلم أنّي لا أسمحُ لكَ أبداً أن تكونَ من أصحاب النظرة السوداوية .

الحب :

قد يقول قائل لماذا تكتبُ في هكذا كتابٍ تريدُ بهِ توعيةَ الشباب عن هكذا موضوع أتريدُ أن تصلحَ أم تُفسد ؟! ، دعني يا صديقي أخبركَ بما أكتب و لمن أكتب .. ، لا أنكرُ أبداً أنَّ الكثيرَ من الشباب و الشابات عديمو المسؤلية لطخوا هذه الكلمة فأصبحت عندما تُذكرُ يُذكرُ معها كلَّ قصص الكذبِ و الخيانة ، غيرَ أنَّ الكثيرَ و الكثيرَ

من المحادثات بين الشباب و الشابات بدأت تحت عنوان (الحب) ، و الآن هل هذا هو الحبُّ فعلاً ؟؟ ، و هل هناك من الشباب من يحبُ حبَّاً صادقاً حقيقياً ؟! ، و لن أبدأ حديثي كما يبدؤهُ الكثير من الكتَّاب عندما ينخرطون في مثل هذه المواضيع الحساسة و يقولون أنَّ الحبَّ ليس هو الذي يكون بين الشاب و الفتاة و يبدؤن بالتسرُّبِ شيئاً فشيئاً إلى هذه المواضيع الحساسة ، فبرأي لا داعي لتلكَ الحركات البهلوانية ، فأنا ابن هذا الجيل و أخو هؤلاء الشباب ، و أدركُ مدى ذكائهم و حنكتهم فهم يفهمون الجملة من كلمة ، و

السؤالَ من إشارة ، و من ثمَّ لا يُهمُّ الأسلوب ما دامَ القلمُ قلمَ حكمة .. .

و الآن اعذروني أيها الشباب الكبير على هذه المقدمة الطويلة و لو أنّي لا أعلمُ أهميتها لاختصرتُ منها قدر المستطاع ، و الآن سندخلُ في موضوعنا الأساسي :

الحبُّ ليسَ رسائلاً تُكتبُ على ورق و لا اتصالات هاتفية و لا صوراً فوتوغرافية ، الحبُّ ارتباطُ أرواح ، و اندماج قلوب ، و اشتباكُ شرايين ، و ما عدا ذلك كلُّهُ دونَ مصطلحِ الحبّ ، هذا المصطلحُ الذي لُطِّخَ عند الكثير من الشباب و خاصة أصحاب (القلوب الكبيرة) من الشباب و التي تتسعُ لعشرينَ

أو ثلاثين فتاة ، و كلٌّ هؤلاءِ لا يستحقون أن يُخطَّ لأجلهم شئ و إن ذُكروا لن يُذكروا إلا بالسوء ، فهم كأوراقِ الخريف تنتظرُ سقوطها مع أولِ هبَّة ريح ، أما النوعُ النادرُ و القليل و الذي تمنَّيتُ لو أني لم أقابلهُ أبداً ، هو الشبابُ الذي يحبُّ حبَّاً حقيقاً ، و يتعلَّقُ تعليقاً شديداً ، ثمَّ يجدُ نفسهُ عالقاً في دوَّامةٍ مروعة ، فلا هو بقادرٍ على أن يصلَ لمن يحب ، و لا هو بقادرٍ على الابتعاد عمَّن يُحب ، فيصبحُ كالعصفور الذي وقعَ في حبِّ سمكة لا هو قادرٌ على أنَّ يسبح و لا هي قادرةٌ على أن تطير ، و لا أعلم قد تكونُ أنتَ القارئُ الذي

كُتبَ عنك ، أقولُ لكَ يا صديقي أنا مدركٌ لمدى ألمكَ و عجزك ، و أنهُ ليس بوسعكَ أنْ تفعلَ شيء ، فلو كان لفعلت ، و لا أعلمُ قد تكون طالباً و أمامهُ الكثير من سنوات الدراسة ، و قد تكونُ شابَّاً اختار طريقَ المهنة و مازلتَ في بداياتك ، و لكنّي متقِّنٌ كلَّ اليقين أنَّكَ شابٌّ ناضج و قد كبرتَ قبلَ أوانك و نصيحتي لك : إن لم تكن قد أخبرتَ الفتاةَ التي تحبها بذلك فلا تخبرها أبداً بمشاعرك ، بل اكتم و دعِ النَّارَ تأكلُ داخلك صدقني هو أفضل لك ، فلا تعلمُ ماذا كُتبَ في القدَر ، إن كنتَ تستطيعُ خطبتها فافعل ، و إلا فاكتمْ لأنَّ دواءَكَ

ليس محادثاتٍ و لا مراسلات ، صدقني هذا لن يزيدَ جرحكَ إلا عُمقاً فاكتمْ حُبَّكَ خيرٌ لك ، و الآن قد تصل إلى هنا و تقول : فاتَ الأوان أخبرتها و حصل ما حصل ، فإن كنتَ قد أخبرتها بحبك و تكلمتَ معها و مازلتَ تكلمها ، فالحلُّ الوحيد هو أن تحظرها من هاتفك و لا تكلمها أبداً ، فلا تقل لي بعدَ خمس سنوات سأنهي دراستي و أخطبها ، فمن يضمنُ في هذهِ السنوات ظروفها و ظروفك ، و عائلتها و عائلتك ، فإياكَ أن تربطَ مستقبلها بمستقبلك ، كلُّهُ غير مضمون ، عندها ستحترقُ وحدك و لن يرى رمادكَ إلا أنت ، لذا من

الآن اتَّخذ هذا القرار ، و إن كانت تحبُّك فستنتظركَ مئة عام ، أمَّا هذه المحادثات فليسَ لها أيُّ داعٍ أو لزوم فهي لا علاجُكَ و لا علاجها ، أعلمُ أنَّهُ ليسَ بالأمرِ السهل و لكن صدقني اليومَ أفضلُ من غد ، و غدٌ أفضلُ من بعده ، فإن كنتَ تريدُ راحة بالك فدعِ الأمورَ لمن بيدهِ اليومَ و الغدَ و بعدَهُ ؛ و الآن قد تقول هل سيحصلُ هذا كلَّهُ بهذه السهولة ؟! ، من غير نقاشٍ و لا حوار ، نعم هكذا لأنها هي الفتاة الضعيفة لن ترضى لأنَّها لن تحتملَ فراقك و قد اعتادتْ كلَّ يومٍ أن تقرأَ رسائِلك أو حتى أن تسمعَ صوتك ، بل أ نت الرجلُ الذي

سينهي كلَّ هذا ، و إن كانَ سيبدأُ مرَّةً أخرى فبظروفٍ غيرَ هذه الظروف ، صدقني المسكِّنُ لن يذهبَ بالألم ، و بعد ذلك لن أقولَ لكَ انسَها ، لن تستطيع بل لا تفعل ، بل سأقولُ لكَ ركِّز في حياتك فالواقع شئٌ و الخيالُ شيء آخر ، ركِّز في حياتكَ فإن أفلحتَ هي أفلحتْ و إن فشلتَ هي فشلتْ و إنْ كنتَ ستكملُ بقلبٍ محطَّم فأكمل ، ما في القلب ليبقَ في القلب ، فقوتكَ تستمدُّها من أهدافك و أهدافُكَ في عقلك و ليستْ في قلبك ، ليس من المعقول أن تدمِّرَ حياتكَ لأنكَ تحبها ، بل اجعل ليلكَ و نهاركَ حتى تكونَ في أقرب وقتٍ معك و إلى

جانبك ، فهذا ليس مستحيلاً بل و يصبحُ مستحيلاً عندما تتوقفُ أنت ، ثقْ بربك ، و ركِّز في أهدافك ، هدفاً ، هدفاً ، و ليكن أسما أهدافك العيش مع من تحب ، **لا تخلوا عن أنفسكم و لكن لا تدمروا أنفسكم من أجل أنفسكم .**

المشكلات المادية :

تردَّدتُ كثيراً قبلَ أنْ أكتبَ في هذا الموضوع ، بل بصراحةٍ لم أُردِ الخوضَ فيه أصلاً ، ثمَّ كيفَ سأقولُ للشبابِ عليك بالنجاح فهو الحلُّ لمشكلتك و هو لا يملكُ مقوماتٍ ماديةٍ للنجاحِ أصلاً ، في النهاية لا كتابي و لا كتابُ غيري سيغيّرُ الحقيقة ، فكم من شابٍّ تركَ دراستهُ بسبب المشكلاتِ المادية و كم من شابٍّ أعرضَ عن الزواجِ

بسبب المشكلاتِ المادية ، و كم ... و كم ... ، و بالنهاية اتَّخذتُ قراراً حازماً بأني لن أكتبَ عن هذا الموضوع ، و فعلاً تخطَّيتهُ إلى موضوع آخر ، و كتبتُ بعدهُ قرابةَ عشرِ صفحات ، حتى استوقفني أحد الفيديوهات و الذي كان يتحدثُ فيه رجل الأعمال الأردني الدكتور طلال أبو غزالة ، ذكرَ فيهِ أنَّهُ كان من عائلةٍ فقيرةٍ جداً ، لدرجةِ أنَّه لم يكن في بيتهم لا غسالةً و لا ثلاجة ، و كان بيتهم عبارةً عن شقةٍ من غرفتين ، ذكرَ أنَّهُ عندما كان في الابتدائية و في فصل الشتاء لم يكن أهلهُ يملكون مالاً لأن يشتروا له معطفاً ، فخاطت لهُ أمهُ ما يشبهُ

المعطف من غطاءٍ كان قد أتاهم بالمجَّان ، لك أنْ تتخيلَ مقدارَ الحالةِ المادية السيئة التي كان يعيشها ، و عندما أصبح بالثانوية ذهبَ للتسجيل ، فلم يقبلوهُ لأن التسجيل بالثانوية يتطلب مبلغاً من المال هو لا يملكهُ ، فرفضوا أنْ يسجِّلوه ، فذهب إلى باب أحدِ المسؤولين ، و قال له أريدكَ أن تكفلني لمدةِ فصلٍ واحد أن أتعلمَ مجاناً على أنْ أكونَ الأول في جميع المواد ، فوافقَ هذا المسؤول و بالفعل دخل الثانوية و أنهى الفصل و هو الأول في جميع المواد ، و تابعَ الدراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت طبعاً

بمنحة دراسية أعلنت عنها الجامعة لطالب واحد و هو الأول في لبنان ، و كان هو الأول ، و بعد أن شاهدتُ هذا الفيديو، قررتُ أن أكتبَ عن هذا الموضوع ، فالمشكلات المادية يا أيها الشباب حلها ليس أنْ تكونَ ناجحاً فحسب ، فالنجاحُ يمكن أنْ يكونَ نافعاً مع ميسوري الحال ، أما أنت فالحلُّ الوحيد لك أن تكونَ في القمةِ بمجالكَ الذي أنت فيه ، و قد شاهدتُ مقابلةً مع امرأة أمريكية كبيرة في السن تبلغُ ثروتها أكثر من مليون دولار ، فعندما سألتها الصحفية : بماذا تنصحينَ الشباب الذينَ يريدون أن يحققوا ثروةً

طائلة ؟ أجابت : " كلَّما عليه أنْ يكونَ في القمة في المجال الذي هو فيه و المال هو سيأتي " ، و هذا كان دليلاً آخر على أنَّ الحل الوحيد للمشكلات المادية هو أنْ تكونَ في القمة .

https://youtu.be/ukzXbzkqNCo، هذا هو رابط الفيديو الذي حدثتكم عنه

روابط أخرى شاهدوها :

https://youtube.com/shorts/8CEOG0Vc4OA?feature=share

https://youtu.be/43eb8ihcu-o

https://youtube.com/shorts/lAVRrbNJtfU?feature=share

الفصل الثالث : قاموس الشباب ما بين محذوفات و موجودات .

ما أريدُ أن أقولهُ هو أنَّ هناكَ بعضَ الأشياءِ المحذوفةِ من قاموسِ الشباب ، مع أنّي أردتُ أنْ أكتبَ هذه الفقرات في الباب السابق و الذي كان بعنوان " **ما يغزوكَ في فترةِ الشباب** " ثمَّ اردتُ أنْ يكونَ لهذا الحديثِ باباً مُخصَّصاً ، لأنَّ الشبابَ ليس مرحلةً عمرية و لا فترةً زمنية ، الشبابُ هو روحُ التفاؤل ، و عزيمةُ المحاولة ، و

متعةُ حل المشكلات ، و عشقُ التحديات ، نعم هذا هو الشباب الذي يوجدُ في كل تقسيمةٍ من تقسيماتِ وجههِ سماءٌ مشرقة ، و شمسٌ ساطعة ، و صباحُ أمل .

اليأس و الإحباط :

هاتينِ الكلمتين ابحث عنهما أينما شئتَ و لكن لا تبحث عنهما في قاموسِ الشباب ، ففي قاموسِ الشباب لكلِّ مشكلة حل و لا يُعيقنا طولُ الطريق و لا تُنسينا بعد المسافات ، نحنُ أصحابُ الهممِ العالية ، نحن كنزُ الأمة ، نحنُ من نبذلُ الغالي و الرخيص في سبيلِ بلوغِ أهدافنا ، نشاطنا و حيويتنا أكبرُ دافعٍ لنا للمزيدِ من المحاولة

، فبالله عليك أينَ ستجدُ في قاموسنا اليأسَ و الإحباط ، فما دأبُ بعضِ الشبابِ لا تراهم إلا و يتذمرونَ و يشتكون ! ، هؤلاءِ نسوا أنهم من الشباب ، أو لا يعرفونَ ما هو الشبابُ أصلاً ، دأبهم كدأبِ الشُّياب كلما قلتَ لأحدهم : لمَ لا تتعلمُ القراءةَ والكتابة ؟ فيقول : ماذا بقي من العمر ، أو كلما ذكرتهُ بأن يأخذَ دواءهُ بالوقت المناسب يقول : أيامي معدودةٌ و هذا الدواء لا يُقدم و لا يؤخر ، هؤلاءِ هم كبار السّن في كل كلمةٍ يتكلمونها رائحة يأس ، فالكثيرُ منهم - أعانهمُ الله - إما مصابٌ بمرضِ السكري أو ضغطِ الدَّم أو انحناءِ الظهر ، أمَّا أنت قل

لي ما هي علَّتُك ، أين ضيقُ شراييك ، أين انحناءُ ظهرك ، أين أسنانكَ المتساقطة ، حقاً لا أعلمُ ما هي حُجَّتك !! ، بصراحةٍ يا صديقي أنت تكذبُ على نفسك ، ففي قاموسكَ لا يوجدُ لا يأسٌ و لا إحباط ، قمْ لا تيأس و حاول ، و عُد بعزيمةٍ كعزيمةِ العواصف فأنت شاب .

من قالَ أنى انتهيت..

من قالَ أني استسلمت ..

من قالَ أني انطفأت ..

أنا الآنَ بدأت

نعم خُذلت.. نعم طُعنت.. نعم كدّتُ أن تخّليت ...

و لكني الآنَ بدأت

أنا اللوحةُ رسمت ..و عندما شئتُ ألوانها
غيَّرت .. أنا الآنَ بدأت
أنا كتبت.. و أنا سمَّيت.. و أنا محيت
أنا يومَ أموتُ ولدت

الاستسلام :

الاستسلامُ هو محاولةُ التخلّي عن كلِّ شيءٍ كانَ يحارب الشابُّ من أجله ، و مَن من الشباب لم يحاول أن يستسلمَ في مرحلةٍ من المراحل؟ ، نعم حاولَ لكنَّه فشل ، لم يستطع تركَ نفسه بمنتصفِ الطريق ، وقفتْ عزيمتهُ عائقاً أمامَ استسلامه ، لم تستطع أحلامهُ أن تدفنَ نفسها و هي على قيدِ الحياة ، لم يجد له حلَّاً إلا المواجهة ، فباختصار

الاستسلام ملغيٌّ من قاموسنا كشباب ، ببساطة شديدة يا صديقي نحن فضَّلنا السوادَ الذي تحتَ العيونِ على الاستسلام ، نحن فضلنا المرضَ و السهرَ على أن نستسلم ، فضلنا عدمَ الاستسلام على أنفسنا و على من نحب ، فضلنا عدم الاستسلام على كلِّ شئ ، أمَّا الذين استسلموا فهم ليسوا شباباً أصلاً ، بل هم استسلموا في وقت كانَ يجبُ أن يكونوا به شباب ، و لو كانوا ما استسلموا.

كُلُّنا ركبنا قطارَ الزمان
كُلُّنا جلسنا في المحطات
كُلُّنا انتظرنا النسيان .. لكننا لم ننسى

****

كُلُّنا أردنا أن نعود
لكنَّ القطارَ لم يعد بنا
وقتها شبابنا سيطرَ علينا
سار بنا مع ذاك القطار
لم يسمحْ لنا أن نبقى مكاننا

****

خسرَ كلُّ من لم يركب معنا ذاكَ القطار

خسرَ كلُّ من لم يتجرع آلامنا

خسرَ كل من لم يسهر لياليَنا

و في ذلك القطار نمت أحلامنا

****

لمْ يكن هناك إلا ذاكَ القطار

لقدْ بقوا في المحطات ينتظرون

لم يأتِ أحد ... و لن يأت أحد

القطارُ واحد و الكلُّ سيركبُ ذات المَركب .

التراجع :

كثيراً ما هدمَ التراجعُ عملَ سنينَ طوال ، و كثيراً ما ذهبَ بأحلام كبيرة ، و كثيراً ما أسقطَ أعلاماً كانت ترفرفُ في السماء ، و إن وصلتَ إلى مرحلةٍ بحياتكَ إمّا المجازفةُ و المخاطرة أو التراجع فاخترِ المجازفةَ و المخاطرة ، و كما قال الأقدمون : " الذي يختار

المواجهة إما سيخسرُ أو يفوز ، أمَّا الذي اختارَ التراجع فقد خسر خسراناً مؤكداً " و لكلِّ قاعدةٍ استثناؤها فإن كان في بالكَ خطةً محكمةً و مدروسةً و نجاحها يستوجبُ التراجعَ خطوة للوراء فلا بأسَ في ذلك فهنا لا يُسمى تراجعاً أصلاً ، بل هي حركةٌ ذكية ، و كلُّ الذينَ وصلوا للقممِ متى ما سألتهم ليقولُنَّ لك : لولا أنّي خاطرتُ ذلكَ اليومَ لما كنتُ هنا ، و إن كانَ حقَّاً لا يُحقُّ إلا بتراجعك فتراجع و احتسب أجركَ على الله .

خطوتُ خُطايَ ولم أنظر للوراء

فالتفكيرُ بالتراجعِ هراء

لن أهدمَ تلكَ البنيان .. لن أتخلَّى مهما كان

لن أتراجعَ حتى ينعدمَ الزمانُ و المكان

****

أخوضُ معركتي و النصرُ بيدي

لم يعدْ يهمُّ أأتى الربيعُ أم لم يأتي

فأنا من سيصنعُ فرصتي

مازالتْ أوراقُ الخريفِ تتساقطُ على قبعتي

لا تعجب !! فما يُشِئمكَ هو أملي

الأمل :

من أهمِّ الموجوداتِ في قاموسِ الشباب الأمل ، فإن كان هناك من يتأملُ بنا الخيرَ ممن نحب ، فيجدرُ أن يكونَ هذا الأملُ نابعاً من أفئدتنا ، فلا يمكنُ تحقيقُ أيَّ شيءٍ إن لم نكنْ نأملُ تحقيقهُ ، فأولُ خطوةٍ للنجاحِ في الوصولِ إلى شيءٍ معين هو الأملُ بالوصولِ إليه ، و

لو أنَّ كلَّ مسلمٍ يأملُ أنَّ اللهَ سيغفرُ لهُ لما صلى و لا صام و لا حج ، فالأملُ بدايةُ كلِّ صغيرٍ و كبير ، و مثالاً أنا عندما بدأتُ كتابة هذا الكتاب قبل سنتين كان عندي أملٌ كبيرٌ أنّي سأنهيه ، و حتى عندما توقفتُ عن الكتابة قرابةَ شهرينِ كاملين ، لم ينقطع أملي بأنّي سأعاودُ الكتابةَ و سأنهي ما به بدأتْ ، و كان أملي كفيلاً بأن عدتُ و أكملتْ ، و من أجمل ما قرأتُ في الأمل ، مقولةً للإمام علي كرَّمَ الله وجههُ : " إن كنتَ تريدُ شيئاً ما فأمِّل أن اللهَ قد حققهُ لك ، فإن لم يحققهُ لك فاحمدِ اللهَ لأنكَ عشتَ حلماً "

ببساطةٍ نحنُ حولنا آراءَ الأغبياء لقوانين

سرنا بالدنيا لا عِلماً و لا علماً كالمجانين

أتلومونَ الأشجارَ لِمَ لم تُثمر!

و لا تلومونَ أنفسكم أينَ زرعتم ،

أتلومونَ الثمار لِمَ فسدتْ و لم تعتنوا يوماً بأشجارها .

****

تريدونَ أنْ تصلوا للقمم و ليسَ في أرضكم جبال ، ماذا تظنون ؟!

أما زلتم تنتظرون الحظَّ حتى يحالفكم

إياكم ثم إياكم استيقظوا و انظروا إلى السماء ، مازال هناك صباحُ أمل

****

النتائجُ بقية عقيمةً لقد طلَّقتموها من الأسباب ، رمَّلتمُ الآمالَ قبلَ بدءِ الزفاف ، قطعتم أوصال الحبِّ قبلَ أن تبدأَ أوصالَ الرحمة .

****

مازالت الطُرُقُ واسعة ، و الأبوابُ كبيرة ، مازالتِ الشمسُ ساطعة ، و كلَّ يومٍ يولدُ صباحُ أمل ، أرضنا

تتحرَّر ، و شبابُنا يتجدَّد ، و الآمالُ تمطرُ من السماء .

التفاؤل :

التفاؤل هو رؤيةُ الجانب الجميل في كلِّ شيء ، فهو يضمنُ لك دوامَ الابتسامةِ على وجهك ، و يحفرُ جذورَ السعادة في قلبك ، و التفاؤلُ عمرهُ أطولُ من الأمل بكثير ، و رحلتهُ معكَ أجملُ و أمتع ، فالأملُ يوصلكَ إلى المطارِ لا أكثر ، أما التفاؤلُ فهو مرافقكَ من بداية

ركوبكَ بالطائرة حتى نزولكَ منها ، فيا ترى هلِ التفاؤل يجلبُ النجاح أمِ النجاحُ يجلبُ التفاؤل ؟!

في الحقيقة ليس التفاؤل من يجلبُ لكَ النجاح ، بل التفاؤل هو رفيقكَ إلى النجاح ، فلو كنتَ قد حققتَ نجاحاً سابقاً في عملٍ أو دراسة ؛ فنجاحكَ هذا الذي حققتهُ بجهدكَ و تعبكَ يحقُّ لكَ أنْ تتفاءَل به بالمزيد من النجاحات ، فيكونُ لكَ دافعاً و محفزاً ، و للصعوباتٍ مهوّناً ، و هنا تكمنُ الوظيفةُ الأساسيةُ للتفاؤل ، أمَّا الذي لا يعملُ و لا يجدّ ثمَّ يأتي و يقول أنا متفائل ! أقول لك يا صديقي أنت تحلمُ و عليكَ أنْ تستفيقَ من أحلامكَ الوردية ،

التفاؤلُ أن تتفاءَلَ بتعبكَ و جهدكَ و سهركَ الليالي الطوال ، لا باللاشئ ، فمنَ المفروضِ أنْ يجلبَ لكَ هذا التشاؤم و ليس التفاؤل ، فالتفاؤل رغمَ جوهرهِ فهو معنوي ، و لا فائدةَ له إن لم يقترن بالمادي ، أشعةُ الشمسِ تدفئُ المخلوقات جميعها ، و هي بالوقتِ ذاتهِ تنتجُ كهرباءً ، لكن أنتَ من ستضعُ لوحَ للطاقة حتى تُنتجَ لكَ الكهرباء ، و كذلكَ تفاؤلكَ و إن كان يسعدك فلن يعودَ عليكَ بأيِّ فائدةٍ إن لم يقترن بالعملِ الجادِّ و السهرِ و التعب ، و إن قالوا لك تفاءل بالخير تجدهُ ، فلا يحقُّ لكَ أنْ تتفاءَل بخير لستَ سبباً في حصوله ، و إن بذلتَ كلَّ

طاقتكَ و فعلتَ ما بوسعكَ و جاءتِ
النتائجُ غيرَ ما تتمناهُ أنت ، فتفاءَلَ
بتلكَ النتيجة ، لأن تلكَ من
اختيارِكَ و هذه من اختيارِ خالقك ،
و كلُّ هذا التفصيل يُلخصُ ب
كلمتين " اعقل و توكَّل " .

الفصل الرابع : وصايا شابّية

لا تتخلَّى عن نفسك

لا أعلمُ ما الذي قد يدفعُ الشابَّ لأن يتخلَّى عن نفسه .. عن طموحاته .. عن أهدافه ، لكن أعلمُ أنَّهُ ليس بالشيء الصغيرِ و لا بالسهل ، ولو لم يكنْ شيئاً يذيبُ الجبال لما أوصلَ الشابَّ إلى هذا الحال ، أقولُ لكَ يا صديقي مهما كانَ أمركَ صعباً و شاقّاً و حرجاً فلا يستحقُّ أنْ تدمِّرَ نفسكَ و أنت في زهرةِ شبابك ، ماذا فعلت ؟! أتظنُّ

أنَّكَ أنجزتَ عندما أحرقتَ أحلامك ، هل سقطتَ من أولِّ مطب ، هل هُزمتَ من أولِ معركة ، أقولُ لكَ إياكَ ثمَّ إياكَ أنْ تتخلَّى عن نفسك ، صدقني لا أحدٌ يستحقُ أنْ تحترقَ لأجله ، و لا أحدٌ سيثبتُ ذاتكَ غيرك ، و لا تستغرب أنْ يمشي على جثمانكَ مَن تخليتَ عن نفسكَ من أجلهِ و يكملَ طريقهُ من غيرِ أن يرفَّ لهُ جفن أو تزلَّ بهِ قدم ، فلا تكنْ زجاجاً يُكسر ، بلْ كُنْ حديداً كلما كوتهُ النارُ صارَ أقوى و أصلب ، أهدافكَ و أحلامكَ قبلَ كلِّ شيء ، و ستحقِّقُ أهدافكَ رغم كلِّ شيء ، رغمَ الجحيمِ الذي تعيشهُ في منزلك ، رغمَ مرضك ،

رغم فقرك ، رغم كلِّ شيء ، لأنَّ كلَّ شيءٍ سيزولُ و لن يبقى إلا الحقيقةَ الصارخة ، الحقيقةُ التي لو قلعتَ عينيكَ لأن لا تراها ستبقى ماثلةً في مخيلتك ، ألا و هي ؛

أين كنت .. ، و أينَ أنت .. ، و من أجل نفسكَ ماذا فعل .. ، صدقني لن تذكُرَ يومها الأعذارَ التي اختلقتها يومَ تخليتَ عن نفسك ، لن يبقى لكَ إلا الحسرةَ و النَّدم .

وقتُ الفراغ

وقتُ الفراغِ سهلُ الضياع ، لأنَّ فيهِ الكثيرُ من لحظاتِ الملل ، فنسعى جاهدينَ لملأِ هذا الوقت و بأيّ شكلٍ من الأشكال ، فكيفَ يمكنُ الاستفادةُ من وقتِ الفراغ ؟ أولاً هناك نقطةٌ يجبُ توضيحها ، الاستفادة من وقتِ الفراغ لا تعني ألا أستمتعَ في وقتِ فراغي أبداً ، بل منَ الضروري أنْ نستمتعَ في أوقاتِ الفراغ حتى نعوّضَ عمَّا

فاتنا من متعةٍ في أوقاتِ الجدِّ و العمل ، لكنْ لا يُعقلُ أنْ يكونَ كلُّ وقتِ الفراغِ للمتعةِ و الترفيهِ و النوم ، سيكونُ هناكَ من الأنشطةِ التي ستساهمُ في تطويرِ عقليَّتكَ ، و علاقاتكَ مع الآخرين ، فصدقني قراءةُ كتابٍ واحدٍ يتحدثُ عن العلاقاتِ الاجتماعية كفيلٌ لأن يجعلكَ شخصاً آخراً في التعامل مع الطرفِ الآخر ، و الآن سأعطيكَ الطريقةُ الذهبية لاستغلال وقتِ الفراغ : سأذكِّركَ بشيءٍ يومَ كنتَ مشغولاً جداً و بالكادِ تنهي عملكَ أو دراستك ، لابدَّ أنَّ هناكَ أشياءَ أردتَ أنْ تفعلها و لكن لم تستطعْ ذلكَ و السببُ معروف ، من الآن

فصاعداً ستأتي بورقةٍ و تسميها قائمةُ وقتِ الفراغ ، و ستكتبُ بها كلُّ الذي يخطرُ على بالكَ من أشياءَ في الأوقات المليئةِ والمكتظّة و التي تريدُ أن تفعلها لكنَّ الوقتَ لم يساعدك ، و ستتركُ هذهِ القائمةَ حتى يأتيَ وقتُ فراغك ، و هكذا ستكونُ قائمةُ وقتِ الفراغِ جاهزة ، فالإنسانُ يا صديقي لا يعرفُ الشئَ إلا بضدهِ ، فنحن لا نعرفُ قيمةَ وقت الفراغ إلى عندما نكونُ في خضمِّ انشغالنا ، فنبدأُ نقولُ لو فعلتُ كذا و كذا ، ما أريدهُ منك أنْ تكتبَ كذا و كذا في تلكَ القائمة حتى لا تنسى في المرةِ القادمة أنَّ هناكَ ثمَّةَ أشياءَ يجبُ فعلها غيرَ

الراحةِ و النومِ و الترفيه ، و كما قالَ المصطفى عليه الصلاة والسلام : " نعمتانِ مغبونٌ فيهما الكثير من الناس ، الصحة و الفراغ " ، و كلاهما لا يدومان فإن لم يُستغلّا في وجودهما فسيذهبانِ كأن لم يأتيا .

كن مُبدعاً

حتّى تكونَ مبدعاً لابدَّ أنْ يكونَ لكَ هوسٌ بمجالٍ معيَّن ، فلا يمكنُ أن تبدعَ بشيءٍ أنتَ لا تحبهُ أصلاً ، فالإبداعُ لا يأتي صدفةً ، بعضُ الشباب يدرسُ في الثانوية و عندما تسألهُ في أي فرعٍ من الفروعِ ستدخل ، يجيبُ : لا أعلم حسبَ المجموع ، فهذا النوعُ لا يمكنُ أن يكونَ مبدعاً ، لأن ليسَ عنده شغفٌ بمجالٍ محدَّد ، و كلُّ المبدعينَ دون

استثناء ، سواءً أكان معلماً مبدعاً أو رسَّاماً مبدعاً ، أو طبيباً مبدعاً .. أو .. ، إن سألتهم عن سببِ إبداعهم ليقولُنَّ لك : هذا شغفنا منذُ الطفولة ، إذاً الركنُ الأولُ و الأساسيُّ للإبداع هو تحرّي الشغف ، لكنَّ الشغفَ وحدهُ لا يكفي لأن تكونَ مُبدعاً ، فلابدَّ أنْ تعملَ على اكتسابِ الخبرةِ في هذا المجال بشكلٍ واسع ، فمثلاً سليمان العيسى مَن منَّا يستطيعُ أنْ ينكرَ إبداعهُ في زمانه ، عندما أخذهُ أبوهُ للمدرسة ليضعهُ بالصفِّ الأول ، و بعدَ أنْ جلسَ معه المديرُ و تحدَّثَ معهُ ذُهلَ بذكائهِ فقد كان يعرفُ القراءة و الكتابة و يحفظُ آلافَ أبياتِ

الشعر ، فوضعهُ المديرُ في الصفِّ الرابع و مع ذلكَ كانَ يتفوَّقُ على الطلابِ بل و يصحِّحُ للمعلمين و هو لم يبلغِ الثامنةَ من عمرهِ بعد ،

و قد حفظَ القرآنَ في سنّ التاسعةَ أو العاشرة ، و كان يكتبُ الشعرَ في هذا السِّن ، و كلُّ هذا الإبداع المبكِّر يعودُ لسببينِ اثنين ، الأولُ شغفُ سليمانِ العيسى بالأدب ، و الثاني توسُّعَهُ في مجالِ اللغة ، و كلُّ المبدعينَ في العالم قامَ إبداعهمُ على هذينِ الركنين ، **و اعلم أنَّ ضخامةَ إبداعكَ ليست متعلقةً بشغفك ، بل هيَ متعلقةٌ بضخامةِ توسُّعِكَ بما أنت شغوفٌ فيه .**

حبُّ المطالعة

إنَّ من أهم الأمور التي يجبُ أن يحبها الشاب هي المطالعة ، لأنَّ المطالعة بحدِّ ذاتها بابٌ من أبواب الإبداع ، فالمطالعة هي عبارة عن عملية فكرية، يتفاعل القارئ معها، فيقرأ بشكل سليم، ويفهم ما يقرأ، وينقده، ويستخدمه في حل ما يواجهه من مشكلات، وينتفع به في مواقف حياته و تعرَّف المطالعة بأنها أحد أهم وسائل التعلم الذاتي

لكي يتمتع الإنسان بمعرفة واسعة تقوده إلى التميز في مختلف المجالات وأيضاً لكي يستمر في تجديد معلوماته ،و تكوين شخصية ناضجة فكرياً ، و مستقلة ، و الآن بعدَ أن عرَّفنا المطالعة و توسعنا في التعريف لابدَّ أنَّكم أدركتم أهميةَ حب المطالعة و تأثيرها البالغ على حياة الشاب في فترة الشباب و ما بعدها ؛ الآن السؤال الأهم ، كيف أكون محباً للمطالعة ؟ يا صديقي أنا سأخبرك بالسبيل الوحيد حتى تكونَ مطالعاً من الدرجة الممتازة ، و هو السبيلُ الوحيد الذي لا ثانيَ لهُ ، اقرأ فيمَ تحب و تعشق ، صدقني عندما تقرأ فيمَ أنت تعشقهُ

سوفُ تصبحُ المعلومات التي تنتقيها أنت سلاحكَ الذي يرافقكَ أينَ ما ذهبت ، لذلك نجدُ عمالقة الأدب هم الذين عشقوهُ منذُ الصغر ، و بدؤوا باستشفاف آفاقهِ من نعومةِ اظافرهم فكان لهم كالهواء و الماء ، و لا يوجدُ إنسانُ على وجهِ هذه الأرض إلا و هو مغرمُ بمجالٍ من المجالات ، فلا تُطالع من العلمِ كلِّه و لا تتعلمِ الحرفَ كلَّها ، بل اهتمَّ و طالع و ابحث و افهم ما تحبُّ و تهوى ، فهذا ما فعلهُ كبار العلماء و المبدعين و كلُّ صاحبِ نجاحٍ كبير .

الوالدين :

من منَّا يستطعُ أن ينكرَ وجوبَ برِّ الوالدين ، كيف لا و قد قرنَ اللهُ عبادتهُ ببرّهما ، فقال تعال :

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

فلا يعقلُ أنْ تكونَ عاقَّاً لوالديك و تنتظرُ من الله المعجزاتِ التي ستغيرُ حياتك ، أقولُ لكَ إنْ كنتَ قد قرأتَ الكتابَ كلَّهُ و كتبَ الدنيا كلِّها لن تفلحَ إن لم تكن بارَّاً بوالديك ، و الآن كيفَ أعرفُ أأنا

بارٌّ بوالديَّ أم لا ، بل ما هو البرُّ أصلاً ، البرُّ بالوالدين معناهُ طاعتهما وإظهارُ الحبِّ والاحترامِ لهما، ومساعدتهما وهو الإحسان إليهما ، وفعلُ الخيراتِ لهما ، فإن كنتَ ممَّن يساعدُ والديهِ بكلِّ ما يستطيع و بكلِّ ما يملك ، و كلامكَ معهما مضبوطٌ أيَّما انضباط ، فأنتَ بإذنِ الله بارٌّ بهما ، و الآن نأتي إلى موضوع مهمٍ جداً ، هل إرضاءُ الوالدين من برِّ الوالدين ؟. أقولُ لكَ إنْ خالفكَ والديكَ أو أحدهما بأمرٍ من الأمور ، فحاولِ بقدرِ الإمكان أنْ تحلَّ المسألةَ و هم راضينَ غير منزعجينَ و لا متسخِّطين ، و غالباً ما يحصلُ هذا

في أمورِ التخصُّصِ بالدراسةِ أو الزواج و إنْ كنتَ تستطيعُ رفعَ

الأمرِ لأحدٍ من الكبار كعمكَ أو جدكَ حتى يُحدِّثَهُ فافعل ، فلعلَّ الأمرَ يُحلُّ فيكونُ أفضلَ بكثير أمَّا إنْ لم تستطعْ إقناعهما فافعل ما تريد ، و هذا ليسَ كلامي أنا بل كلامُ كبارِ العلماءِ في الدينِ الإسلامي ، نعم تخصَّص بالتخصُّصِ الذي ترغبُ بهِ ، تزوجِ الفتاةَ التي تحبُّها ، فإن كانتْ هذه الفتاةُ عفيفةً طاهرةً و يشهدُ كلُّ الناسِ بطيبةِ أهلها و حسنِ أخلاقهم ، تزوجها نعم فالإسلامُ ما أنصفَ والديكَ و ظلمكَ ، فتجدُ أنَّ أغلبَ

الشبابِ تعساءٌ لأنَّهم لا يعلمونَ ما هو البرُّ أصلاً ، و أقول في ختام هذا الكلام **" اطلبِ العلم و تعرَّف على الإسلام الحقيقي ، حينها لن تظلمَ و لن تُظلم "** .

الصداقة

من أجمل الأشياء التي تضيفُ لهذه الحياة معنىً جديد هي الصداقة ، فلا أجمل من أيكونَ لديك صديقٌ تثقُ بهِ و يثق بك ، تحبُّهُ و يحبُّك ، يشكو لكَ همومهُ و تشكو لهُ همومك ، لكن هل كلُّ الأصدقاءِ أصدقاء ؟! ، فمن هو الصديقُ الحقيقي ؟ الصديق الحقيقي هو الذي يخافُ عليكَ و على مستقبلكَ أكثرُ منك ، الذي يتمنى لكَ الخيرَ أينَ ما كنت ، يعينُكَ على تصحيحِ مسارِ حياتك ، يدافعُ عنكَ بوجودكَ

و غيابك ، فإنْ كنتَ تملكُ كهذا صديق فهنيئاً لك ، فإنْ لم تكنْ تملك فابحث عن هكذا صديق ، سُئِلَ الشيخ الشعراوي رحمهُ اللهُ كيف أعرفُ أنَّ الحبَّ في الله أم حبٌّ مصلحة ؟ ، فقال : إذا كان الحبُّ يزيدُ مع مرورِ الزمان و لا ينقصُ فهو حبًّا في الله ، و إذا كان ينقصُ مع مرور الزمان و لا يزيد فهو حبٌّ مصلحة ، و أنا من ناحيتي أوافقُ على هذا الكلام كلَّ الموافقة ، و اعلمْ أنا صديقَ سوءٍ واحد ، أقلَّ شيءٍ قد يفعلهُ لكَ هو أن يفسدَ سُمعتك ، فُكن حذراً أرجوكَ كلَّ الحذر ، و لا داعيَ أنْ نذكرَ قصصَ الشبابِ و الشابَّات الذينَ

دمرتهم الصداقة الكاذبة ، فهي فصصٌ سمعنا منها الكثيرَ و الكثير

.

لحديثي الزواج من الشباب

الكثيرُ من الشباب يتركُ الدراسةَ بعدَ الزواج ، و كأنَّ الزواجَ قيَّدهُ و ربَّط يديه ، فهذا الخطأُ بعينهِ ، فما المانعُ أن تدرسَ الثانوية و أنتَ متزوج ، و قد فعلها بعضُ الشباب و أبدعوا ، ما المانعُ أن تذهبَ للجامعةِ أنت و زوجتك ، ثمَّ إنَّها ستكونُ زوجتكَ و زميلتُكَ في الدراسة التي تستطيعُ أن تكلمها و تضحكُ معها و تذهب و تأتي معها

، المشكلة أنَّ المجتمعَ الجاهل حوَّلَ هذه النعمةَ إلى نقمة ، فأصبح لا يتزوجُ الشابُّ إلا بعد إنهاء الجامعة ، و كأنهُ حكمٌ شرعي ، و أمَّا بخصوصِ إنجابِ الأولاد فلا تتسرَّعوا بهذا كثيراً ، بل استمتعوا بحياتكم فما المانعُ أن تبقوا سنتين أو ثلاثة بلا أبناء ، بالتأكيد لن يفوتكم القطار ، و أهمُ شيء أن تكونوا أصدقاءً لا زوجين ، أقصدُ أن تتعاملوا مع بعضكم كأصدقاء ، و يجبُ أن يتَّفقَ الزوجين على أن يكونا أصدقاءً من أول يومٍ في الزواج ، فهذا يضمن سعادتهما الأبدية ، و لا تدعوا أحداً يتدخلُ بحياتكم الشخصية سواءً من الأهل

أو الأقارب ، فلا علاقةَ لهم أين تذهبوا و أينَ تأتوا ، و مشاكلكم دعوها تبقى بينكم ، فأنتم أجدرُ بفهم بعضكم ، لذلكَ كان على المطلقة أن تبقى ببيتِ زوجها فبقاؤها بحدِّ ذاته حلٌّ للمشكلة مهما كانت ، و بالمقابل مشاكلكم لا داعي أن تصلَ للأهل فهم لن يزيدوا الطِّينَ إلا بلةً ، المشكلةُ ما دامت بينكما فهي محلولة ، و تعلموا أنْ يستمعَ كلٌّ منكم للآخر ، و اقرأوا الكتب سوياً ، فهذا يوسِّعُ دائرةَ معرفتكم عن الحياة ، و يزيدُ من نضجكم ، فتصبحونَ أكثر استعداداً لأن تكونوا آباء ، و من أجمل الكتب التي قرأتُها ، كتابُ

النساء من كوكب المريخ و الرجال من كوكب الزهرة ، هذا الكتابُ يشرحُ لكِ كيف يفكِّرِ زوجك ، يشرحُ لكَ كيف تفكِّرُ زوجتك ، فتستطيعانِ استيعابَ بعضكما في كلِّ المواقف الحياتية ، و أخيراً أرجو الله أنْ يملأَ دُنياكم بالخير و المحبة ، و أرجو أن تكونان عوناً لبعضكما على طاعة الله و طلب رضاه .

Noor-book.com/e9pzti

رابط تحميل كتاب الرجال من كوكب المريخ و النساء من كوكب الزهرة .

إهداءٌ للشباب

ضاعَ منَّا الشبابُ ضاعا
ظنَّنا أنَّ الشبابَ سنيناً و باعا
طالتْ قضاياهُ و ضاعتْ و
أجملُ من قضاياهُ العمرُ ما ساعا
راحتْ نسائمهُ تتلوّى على
خُصَلٍ و ملأتْ عيوناً وِساعا
و كم من غُصنٍ غضٍّ طريٍّ

كانت لهُ الثمارُ رداءً

****

سألتُ الشيبَ عن فراقٍ عبرةٍ فبكوا
و قالوا يومَ فارقنا عبرةَ الشبابا
حزنوا على حُزنِ الشبابِ فكيفَ
بریاحينَ و عطوراً جمَّلَ هواها
كذا الشبابُ هديَّةُ اللهِ للدنيا
فكانَ بها النورُ و الجمالُ و آلاما
فسبحانَ من جمَّلَ آلامهُ فكانَت
حسرةً سبحانهُ لهداياهُ مِجمالا
و كلُّ السطورِ بكتابهِ جميلةٌ
و ايمُ اللهِ لَلآلامُ و الآمالُ أحْبارُها
كتبْتَ شبابكَ بحبرِ الشراييِنِ

تقرؤهُ و كم عبراً حواها

****

يا شبابُ أقبل ففقدانُكَ ما حانا

عِش لياليكَ و انظر دُجاها

رفرفْ بأجنحةِ الصقورِ و مع

زئيرِ الأسودِ أقبل ها هنا

أخبرْ عن أيامٍ مضتْ و انقضتْ قبلَ

أوانها عاشها شيَّابُها لا شبابُها

ألا لا و لا الروحُ بمأخوذةٍ و

لا السطورُ بغيرِ الذي حوت مِقوالا

لا الأموالُ جدَّدتْ شباباً و لا

غيابها بشبابٍ أتتْ و ما هذا بعُجابا

الروحُ روحٌ باقيةٌ تعشقُ لكن

يا تُرى أَتسبقُ الرُّوحُ أمِ الأوانا
شبابٌ شبابٌ طالتْ لياليهِ و
على دروبِ الآمالِ حطَّ الرحال

الخاتمة :

ما دفعني لتأليف هذا الكتاب ملاحظتي أنَّ الشبابَ المعاصر يتلقَّى النصيحةَ ممَّن هم من أبناءِ جيلِهِ ، أكثرَ ممَّن هم أكبرُ منهم سنَّاً ، و كان الهدفُ الأساسيُّ لهذا الكتاب هو إعادةُ الروحِ المعنوية للشباب ، و زيادةُ عزيمتهم و إصارهم ، و مساعدتهمْ في حلِّ مشكلاتهمُ النفسيةَ و الاجتماعية ، و دفعهم إلى تحقيقِ أهدافهم و طموحاتهم رغمَّ كلَّ الذي عشناهُ من ظروفٍ في الحرب و التهجير ، و أخيراً أشكُركَ

عزيزي الشاب من أعماقِ قلبي على قراءتِكَ لهذا الكتاب ، و أرجو أن تكونَ قد حصَّلتَ منهُ الفائدةَ المرجوّة و العبرةَ البليغة و السلام .